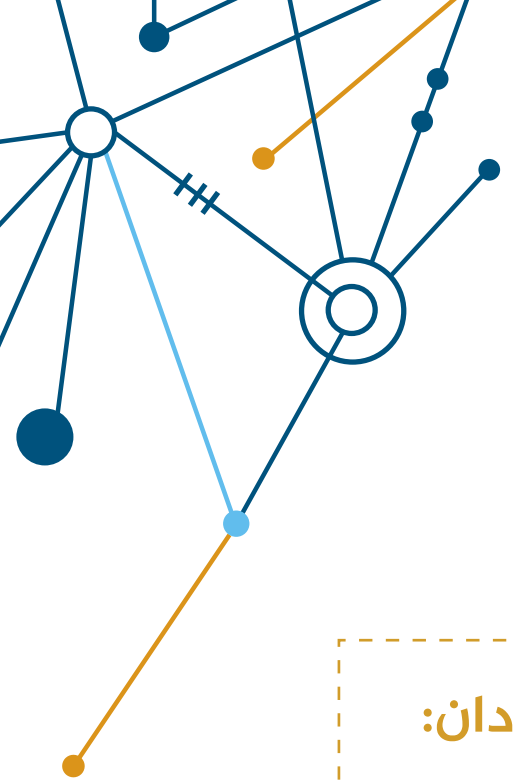

معهد الجزيرة للإعلام
زمالة الجزيرة – 2021
ورقة بحثيّة

معهد
الجزيرة للإعلام

الصّحافة الرّقميّة بجنوب السّودان:

أثـر السّياسـة الإعـلاميّـة وتحـدّيـات التّطـوّر

ملوال دينق

مشرف البحث
د. محمّد الرّاجي

جميع الحقوق محفوظة @ معهد الجزيرة للإعلام 2021

برنامج زمالة الجزيرة:

برنامج أطلقه معهد الجزيرة للإعلام، ويهدف إلى تشجيع البحث الأكاديميّ، وإتاحة الفرصة أمام الصّحفيّين والباحثين للاطّلاع على تجارب عمليّة ودراستها بعمق، بشكل يُسهم-مع جهود مؤسّسات عربيّة وعالميّة عديدة- في تحسين مهنة الصّحافة والعبور بها إلى المستقبل.

ملوال دينق:

صحفي وكاتب من جنوب السودان، يشغل حاليًا منصب مدير التحرير والمحرر الثقافي بصحيفة "الموقف" اليومية في جنوب السودان. ويكتب في عدد من المؤسسات الصحفية المحلية والعالمية.

ملخَّص البحث

الملخَّص

اهتمّت الدّراسة باستقصاء أثر السّياسة الإعلاميّة الّتي تبنّتها الدّولة الجديدة في جنوب السّودان عقب استقلالها عام (2011)، على نشاط الصّحافة الرّقميّة، من خلال النّظر في القوانين والتّشريعات الخاصّة الّتي سُنَّت لتنظيم وتطوير العمل الإعلاميّ، وتحديد موقف الدّولة تجاه التّحوّل الرّقميّ ومواكبة ثورة الاتّصالات العالميّة. كما سعت الدّراسة إلى معرفة الأنموذج الاقتصاديّ الّذي يعتمده هذا النّمط من الصّحافة في تسيير أنشطته ومصادر دخله وأرباحه، وتشخيص الاختلالات الكامنة فيه، وكذلك عمدت إلى الاقتراب أكثر من التّحدّيات المهنيّة والتكنولوجيّة والاجتماعيّة الّتي تقف أمام تطوّر الصّحافة الرّقميّة.

واستخدم الباحث المنهج الوصفيّ على عيّنة قصديّة حدّدها في أربع صحف رقميّة، واعتمد على أداة المقابلة في جمع معلومات الدّراسة وبياناتها، عبر إجراء مقابلات مع عدد من الفاعلين في مجال الإعلامَيْن التّقليديّ والجديد معًا (12 مبحوثًا).

وتوصّلت الدّراسة إلى أنّ تجربة الصّحافة الرّقميّة في الدّولة الجديدة ما تزال في طور التّشكّل والتّكوين، وأنَّها قد تأثّرت بالوضعيّة السّياسيّة الجديدة (الاستقلال)، ولم ترتقِ بعد إلى مرحلة الصّناعة الصّحفيّة الّتي تُنتِجُ مؤسّسة ذات جدوى اقتصاديّة. كما خلصت الدّراسة إلى غياب سياسات اتّصاليّة وإعلاميّة واضحة من قِبَلِ الدّولة، تهدف من خلالها إلى تحقيق تحوّل رقميّ سلس، وتنظيم قطاع الصّحافة الرّقميّة وتطويره؛ إذ ما زال التّعامل معه يجري في سياق الصّحافة التّقليديّة.

وأشارت النّتائج أيضًا إلى العقبات الّتي تقف أمام تطوّر الصّحافة الرّقميّة، ومن أهمّها: غياب الدّعم، وضعف البنية التّحتيّة التّكنولوجيّة، والفجوة الرّقميّة، ورداءة شبكة الاتّصالات وخدمة الإنترنت، وارتفاع نِسَب الأُمّيّة، وقلّة الكوادر الصّحفيّة المؤهّلة، وندرة البحوث الأكاديميّة والنّشر في مجال الدّراسات الإعلاميّة، وعدم مواكبة مراكز التّكوين لأحدث الأساليب والتّقنيات في مجال التّدريس والتّدريب الإعلاميّ، إضافةً إلى تبعات الحرب.

الكلمات مفتاحيّة: الصّحافة الرّقميّة، جنوب السّودان، السّياسة الإعلاميّة، التّأثير، التّحدّيات، التّطوير.

الفهرس

مقدّمة 7

الفصل الأوّل: الإطار المنهجيّ للبحث 9

الفصل الثّاني: نتائج الدّراسة التّطبيقيّة 16

الاستنتاجات والتّوصيات 31

مقدّمة

تُعدّ تجربة الصّحافة الرّقميّة في جمهوريّة جنوب السّودان من التّجارب الصّحفيّة الحديثة الّتي لم تكتمل معالمها بعد؛ إذ بدأت عقب استقلال البلاد في عام (2011) محاولات محدودة لصناعة محتوى رقميّ محليّ مستقلّ عن الصّحافة السّودانيّة، بغية تنويع أساليب إيصال المعلومة إلى الجمهور، ولمواكبة التّطوّر التّقنيّ في سياق بيئة إعلاميّة واتّصاليّة رقميّة، بدأت تفرض نفسها على المؤسّسات الصّحفيّة والإعلاميّة، ومن أجل الاستجابة أيضًا لتحوّلات السّلوك الاتّصاليّ للمتلقّي تُجاه ثقافة "الأونلاين". وتمثّلت أبرز المحاولات الجادّة في "صناعة الصّحافة" في ظهور صحف ورقيّة في المشهد الإعلاميّ النّاشئ في جنوب السّودان، لسدّ الفراغ العريض الّذي خلّفه غياب الصّحف السّودانيّة. وقد أسهمت عدّة عوامل - سنتناولها لاحقًا بالتّفصيل - في تأخير لحاق الصّحافة في الدّولة الحديثة بركب الثّورة الرّقميّة الّتي أحدثت تغييرات جذريّة في صناعة الصّحافة والإعلام، واقتصاديّاتها على الصّعيد العالميّ، والّتي باتت تتّجه برمّتها نحو الرّقمنة، للمحافظة على تأثيرها وأداء رسالتها.

وتواجه صناعة الصّحافة الورقيّة بعد مرور عقد كامل (2011م-2021م) جُملةً من الإشكاليّات والتّحدّيات، بعضها مرتبط ببنية الصّحافة وهيكليّتها نفسها، والبعض الآخر ذو عَلاقة بالبيئة الاقتصاديّة والسّياسيّة والاجتماعيّة، بالإضافة إلى إشكاليّات استمرار غياب دعم الدّولة، وعجز الصّحف عن إيجاد بدائل اقتصاديّة ذات جدوى، تساعدها في توفير التّمويل اللّازم. وقد شهد أداء الصّحافة تراجعًا واضحًا في السّنوات الأخيرة بسبب العطب البنيويّ والهيكليّ، والخلل الكامن في أنموذجها الاقتصاديّ؛ إذ تراجع عدد النّسخ اليوميّة المطبوعة إلى ألف نسخة، بعد أن وصل بعضها قبل الحرب الأهليّة إلى ثلاثة آلاف نسخة أو أكثر، وقفز سعر الصّحيفة إلى 200 جنيهًا (ما يعادل حوالي 50 سنتًا أمريكيًّا)، بينما تبلغ تكلفة عمليّة الطّباعة لكلّ ألف نسخة مبلغًا قدره 80 ألف جنيهًا (ما يعادل حوالي 130 دولارًا في السّوق الموازي).

وتعاني الصّحافة اختلالًا في سوق الإعلان الّذي يُشَكِّل المورد الرّئيس لمداخيلها، وعلى الرّغم من غياب الأرقام المتعلّقة بحجم عوائد الإعلان على المؤسّسات الصّحفيّة، فإنّ ما نلاحظه هو تدنّي مداخيلها؛ بسبب عدم تدفّقها بانتظام، وقلّة الأموال الّتي تُخصّصها لها الدّولة بصفتها المعلن الأكبر في السّاحة، إضافةً إلى ضعف ثقافة الإعلان التّجاريّ لدى المؤسّسات والشّركات الخاصّة.

أمّا من ناحية التّأثير على الرّأي العامّ، فإنّ الصّحافة المطبوعة تحتلّ مراتب متدنّية مقارنةً بالإذاعة بصفتها حاليًّا وسيلة الاتّصال الجّماهيريّ الأكثر شعبيّةً وانتشارًا وتأثيرًا؛ فوفقًا لاستطلاع للرّأي أُجريَ في جنوب السّودان خلال الفترة الممتدّة من 24 نيسان إلى 22 أيار لعام 2013، بهدف معرفة المصدر الأساسيّ الّذي يستقي منه المواطنون معلوماتهم، ذكر 16% منهم أنّ المصدر الأساسيّ لمعلوماتهم هو الإذاعة (الراديو)، بينما يعتمد 4% على التّلفزيون، و2% فقط يحصلون على معلوماتهم من الصُّحف[1].

[1] للتّوسّع انظر: ملوال دينق، "بنية الصّحافة العربيّة بجنوب السّودان: وظائفها وتحدّياتها"، مجلّة لباب، (مركز الجزيرة للدّراسات، قطر، العدد 9، 2021)، ص 183-210.

وتعاني الصّحافة الرّقميّة بدورها اختلالات عديدة مشابهة، ولكنّها أكثر خصوصيّة من النّواحي المهنيّة والإداريّة والاقتصاديّة، وبعضها مرتبط بحداثة الدّولة نفسها وضعف إمكاناتها؛ فعلى المستوى المهنيّ، ما يزال تعامل المؤسّسات الصّحفيّة مع التّكنولوجيا ومهارات النّشر الإلكترونيّ ضعيفًا؛ إذ تُدار أغلب المواقع الإلكترونيّة من قِبَلِ صحفيّين لم يتلقّوا تأهيلًا كافيًا حول مهارات العمل الصّحفيّ في المنصّات الرّقميّة، لا سيّما أنّ هذه المنصّات أُنْشِئَت في سياق تجارب فرديّة دون أُسُس راسخة، وبغير دراسة لجدواها الاقتصاديّة حتّى تكون مؤسّسات صحفيّة منتجة.

كما تفتقد هذه التّجارب لرؤية إداريّة جديدة تواكب العصر الرّقميّ، خاصّةً لدى البحث عن موارد التّمويل ومصادره؛ نظرًا إلى أنّ الصّحافة الرّقميّة تتطلّب تخطيطًا إستراتيجيًّا، وإدارة متطوّرة لتغطية تكلفة التّشغيل العالية. ويقودنا ذلك إلى النّظر في الوضع الاقتصاديّ للصّحافة الرّقميّة الّتي تواجه بدورها ضغطًا ماليًّا صعبًا، بسبب هشاشة أنموذجها الاقتصاديّ، وحاجتها إلى "أنموذج أعمال ناجح لضمان استمراريّتها، وتطوير وسائل اشتغالها، لمواكبة التّطوّرات السّريعة لتكنولوجيا الاتّصال"[2].

ويسعى هذا البحث -الّذي يُعدّ جديدًا في حقل الدّراسات الإعلاميّة في جنوب السّودان- إلى دراسة أثر السّياسة الإعلاميّة للدّولة الجّديدة على حالة الصّحافة الرّقميّة، من النّواحي المهنيّة والتكنولوجيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة والاجتماعيّة. كما يهدف البحث من خلال المقاربة العلميّة لأبعاد هذه المشكلة البحثيّة إلى وضع أساس نظريّ وتطبيقيّ، يُعِين الصّحافة والمشتغلين بها على تحوُّلٍ سلس نحو المنصّات الرّقميّة، ويُسهم في تطوّر المهنة، ومن ثمّ تسهيل أداء دورها بصفتها راوياً للثّقافة السّياسيّة، وأداة للخطاب العامّ وبناء الهُويّة والاندماج القوميّ في البلد؛ عبر رفع الوعي، وزيادة التّواصل بين المجموعات المختلفة، ودفع مسيرة التّنمية والسّلام.

[2] مؤسّسة مهارات، الشّركات الإعلاميّة النّاشئة في العالم العربيّ: نموذج لبنان والمغرب والأردن، حالات وتطبيقات، (2019)، ص 38.

1. الإطار المنهجيّ للبحث

أ ـ مشكلة البحث وتساؤلاته

شهدت فترة ما بعد استقلال جنوب السّودان عام (2011)، محاولات تأسيس صحافة رقميّة مستقلّة، من خلال اتّجاه العديد من النّاشرين والصّحفيّين إلى إنشاء مواقع وصحف إلكترونيّة ليس لها أصل ورقيّ، وبناء حوامل إلكترونيّة للصّحف الورقيّة الّتي تراجع انتشارها منذ العام (2013) عقب اندلاع الحرب الأهليّة في البلاد، إلّا أنّ أغلب هذه التّجارب لم تقم على أسس علميّة ورؤية واضحة، بصفتها تجارب فرديّة لصحفيّين ومُدَوِّنين وناشطين؛ لذلك اصطدمت بواقع مهنيّ واقتصاديّ لا يخلو من تحدّيات، ما تسبّب في توقّف الكثير منها مُبكّرًا، وخروجها من المشهد الإعلاميّ، بينما ما يزال بعضها يواجه معاناة كبيرة للاستمرار في نشاطه المهنيّ.

وترتبط هذه الصّعوبات والتّحدّيات في الأساس بعدم جاهزيّة الدّولة الجّديدة لمجابهة متطلّبات التّحَوُّل الرّقميّ عقب استقلالها، لا سيّما في ظلّ ضعف البنية التّحتيّة التّكنولوجيّة، وقلّة الموارد البشريّة، وارتفاع نسبة الأُميّة في البلاد، إلى جانب اختلالات في الأنموذج الاقتصاديّ للصّحافة الرّقميّة، والّذي يُعَدُّ العمود الفقريّ لضمان استمرارها وسيرورتها، فضلًا عن غياب الدّراسات العلميّة والأكاديميّة في هذا الحقل، والّتي يمكن أن توفّر أساسًا نظريًّا وتطبيقيًّا لعمليّة التّحَوُّل الرّقميّ السّلس. ويدرس هذا البحث أثر السّياسة الإعلاميّة الرّسميّة على الصّحافة الرّقميّة، كما ينظر في أنماطها وأنواعها في جنوب السّودان، ويبحث تجاربها وخصوصيّتها مهنيًّا وإعلاميًّا، وقدراتها البشريّة والتّكنولوجيّة، وأنموذجها الاقتصاديّ، ويرصد كذلك التّحدّيات السّياسيّة والاجتماعيّة، وما إذا كانت الصّحافة الرّقميّة وفّرت فرصة للفكاك من رقابة السّلطة أم لا.

وفي ضَوْء ذلك، فإنّ السّؤال الإشكاليّ الّذي تحاول الدّراسة الإجابة عليه في مسار صحافة رقميّة تتشَكَّلُ عبر تفاعلها مع محيطها السّياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ، هو:

- ما أثر السّياسة الإعلاميّة للدّولة الحديثة في جنوب السّودان على الصّحافة الرّقميّة وعلى دورها بصفتها راويًّا للثّقافة السّياسيّة، وأداة للخطاب العامّ وبناء الهُويّة والاندماج القوميّ؟

ويتفرّع عن هذا السّؤال الإشكاليّ حقل استفهاميّ يلامس أبعاد المشكلة البحثيّة:

- ما الظّروف والسّياقات التّاريخيّة والموضوعيّة الّتي حدّدت طبيعة تطوّر الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان؟

- ما أنماط وتجارب العمل الصّحفيّ الرّقميّ في المشهد الإعلاميّ في جنوب السّودان؟

- كيف تتفاعل هذه التّجارب الصّحفيّة مع البيئة الرّقميّة في أبعادها: التكنولوجيّة والمهنيّة والاقتصاديّة؟

- ما الأنموذج الاقتصاديّ الّذي تعتمده الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان؟ وما خصوصيّته؟

- ما التّحدّيات الّتي تواجه الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان، مهنيًّا وتكنولوجيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وأكاديميًّا؟

- ما تأثير الصّحافة الرّقميّة على الأوضاع السّياسيّة والأمنيّة والاجتماعيّة في جنوب السّودان؟

- ما مساهمة الصّحافة الرّقميّة في مواجهة التّحدّيات الّتي تواجه البلاد، وعلى رأسها تحدّي السّلام؟

ب - فرضيّات البحث

ينطلق البحث من فرضيّة تُحَاجِج بأنّ نشأة الدّولة الحديثة في جنوب السّودان وسياساتها الإعلاميّة، قد أثّرت على قطاع الصّحافة الرّقميّة بعد أن فقدت البلاد البنية التّحتيّة التّكنولوجيّة، وأغلب الكوادر المؤهّلة نتيجة الانفصال. وبالرّغم من بروز عدّة تحدّيات إلّا أنّ التّحدّي التّكنولوجيّ يُشَكِّلُ العقبة الرّئيسة الّتي تواجه الصّحافة الرّقميّة.

كما يفترض البحث أنّ العوامل السّياسيّة والقيود القانونيّة الّتي تفرضها الحكومة على قطاع الصّحافة عمومًا (الرّقابة ومراجعة المحتوى)، والصّحافة الرّقميّة على وجه الخصوص (حجب المواقع الإلكترونيّة المُعارِضة ومضايقة مراسليها)، وعزوفها عن دعم القطاع ورسم سياسات إعلاميّة واضحة بشأن متطلّبات التّحَوُّل الرّقميّ، تُعدُّ من ضمن العقبات الرّئيسيّة، لا سيّما أنَّ التّحَوُّل الرّقميّ يصُبُّ في إطار توفير المعلومات للمواطنين، وبناء مجتمع معرفيّ يُمَكِّن الأفراد من المشاركة في صنع القرار الّذي يَخُصّ حاضرهم ومستقبلهم، ويُعزّز مبادئ الشّفافيّة والنّزاهة ومحاربة الفساد ويدعمها، في بلد يحتلّ مراتب متقدّمة في مؤشّر الفساد العالميّ.

ج - أهمّيّة البحث

تكمن أهمّيّة الدّراسة في مقاربتها لموضوع جديد في سياق المجتمع البحثيّ والإعلاميّ في جنوب السّودان، من خلال دراسة أثر السّياسة الإعلاميّة للدّولة الجّديدة على قطاع الصّحافة الرّقميّة وبرامجها في هذا المجال، ومدى حرصها على دعم هذا القطاع وتطويره، والتّعرّف أيضًا على خصوصيّة التّجارب الصّحفيّة الرّقميّة، وظروف عملها المهنيّ. وتنبع أهمّيّة الدّراسة أيضًا من الفرصة الّتي توفّرها لتراكم معرفيّ في موضوع جديد، وهو ما سيساعد المشتغلين في مهنة الصّحافة والجهات المعنيّة بتطوير قطاع الصّحافة الرّقميّة على إيجاد سياقات مناسبة، تقود نحو تَحَوُّل رقميّ سلس ومخطّط له، من شأنه أن يساعد في رفع نسبة الوعي وتقوية المجتمع المدنيّ، وكذلك دعم المشاركة السّياسيّة والتّواصل بين مختلف مكوّنات الشّعب.

د - أهداف البحث

يسعى الباحث من خلال دراسة حالة الصّحافة الرقميّة وواقعها، وما يواجهها من تحدّيات -في سياق البيئة السّياسيّة الجّديدة لنشأة جنوب السّودان، والسّياسة الإعلاميّة الّتي اعتمدتها الحكومة- إلى:

- التّعرّف على طبيعة تأثير السّياسة الإعلاميّة لدولة جنوب السّودان على الصّحافة الرّقميّة.

- تحديد خصوصيّة التّجارب المهنيّة للصّحافة الرّقميّة وأنماطها وأنواعها.

- التّعرّف على القدرات البشريّة، والإمكانات التّكنولوجيّة، والأنموذج الاقتصاديّ للصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان.

- التّعرّف على اختلالات الأنموذج الاقتصاديّ للصّحافة الرّقميّة، وأثرها على الإنتاج الصّحفيّ والأداء المهنيّ.

- تقديم أفكار وتوصيات حول كيفيّة تطوير قطاع الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان.

هـ - الدّراسات السّابقة

تُعَدُّ الأدبيّات السّابقة من العناصر المهمّة الّتي تسمح للباحث ليس فقط بالاطّلاع على التّراث العلميّ والدّراسات السّابقة المعالجة لذات الموضوع، وإنّما ملاحظة جوانب القوّة والضّعف، وهوامش الاستدراك والإضافة. ومن خلال البحث في الأدبيّات السّابقة، لم يجد الباحث دراسات مشابهة حول

المجتمع البحثيّ في جنوب السّودان، تتطرّق بشكل مباشر لمشكلة الصّحافة الرّقميّة، إلّا أنّه حُدّدت بعض الدّراسات الّتي عالجت موضوع الصّحافة الرّقميّة في سياقها العامّ، وفقًا لتجارب عربيّة وأجنبيّة، واستفاد الباحث منها في تأطير المشكلة البحثيّة وبنائها، وتحليل بيانات البحث ومعلوماته وتفسيرها.

- بيئة الصّحافة الإلكترونيّة العربيّة: سياقات التّطوّر وتحدّياته[3]

ناقش الكتاب طبيعة التَّحَوّلات المهنيّة والهيكليّة والتّشريعيّة الّتي تشهدها صناعة الصّحافة الإلكترونيّة في العالم العربيّ، ومحاولة الإعلام التّقليديّ البحث عن مساحة للاستمرار في العالم الرّقميّ، مثلما حدث مع عدد من الصّحف اليوميّة، كما اهتمّ بالتّحدّيات الّتي يواجهها بناء أنموذج اقتصاديّ يجعل المؤسّسة الصّحفيّة مقاولة ذات جدوى اقتصاديّة، وتتبَّعَ أيضًا أنظمة التّشريعات والقوانين الّتي تُنظّم العمل المهنيّ للصّحافة الإلكترونيّة، مستقصيًا عن أدوارها المتنامية في تعزيز المجال العامّ، والمشاركة الدّيمقراطيّة في بعض المجتمعات العربيّة. ويشير الكتاب إلى التّحدّيات الكبيرة الّتي تواجه الاستثمار في مجال الصّحافة الإلكترونيّة، انطلاقًا من الأنموذج الاقتصاديّ الّذي اتّبعته وسائل الإعلام التّقليديّة، وإلى حاجة الصّحافة الإلكترونيّة إلى أنموذج اقتصاديّ يتواءم مع الخصائص التّواصليّة لشبكة الويب، والتّواصل الإنسانيّ عبر الإنترنت.

وخلصت الدّراسة إلى نتائج عدّة منها: أنّ الإعلام الرّقميّ والصّحافة الإلكترونيّة في العالم العربيّ يمتلكان فرصًا كبيرة لتطوير جَوْدة المحتوى والأداء، واستثمار التّحوّلات الكبيرة التي تشهدها المجتمعات العربيّة واتّساع قاعدتها السكّانيّة من الشّباب، والّتي تُعدّ المستهلك الأكبر لهذا النّمط من الإعلام، ويكون ذلك من خلال تطوير جَوْدة التّدريب الإعلاميّ، وإصلاح مناهج تعليم الصّحافة، وإدخال مفاهيم الإعلام الرقميّ ومهاراته فيها، والدّخول في عمليّة مستمرّة من التّنظيم الذّاتيّ، وبناء نماذج اقتصاديّة مستدامة.

- تحوّلات الصّحافة في تشاد من الورقيّ إلى الرّقميّ[4]

تناول البحث واقع الصّحافة في تشاد، والتّحوّلات الّتي تعيشها، والعقبات والفرص الّتي تُحقّق انتقالًا سلسًا نحو صحافة رقميّة أكثر مهنيّة وقربًا من الجمهور. واعتمد الباحث المنهج التّاريخيّ لتتبّع تطوّر الصّحافة في تشاد، كما استخدم المنهج الوصفيّ التّحليليّ، وأداة الاستبيان، للتَّعرّف على إشكاليّات قطاع الصّحافة وتحدّياته في البلاد.

واقترح الباحث عددًا من الأفكار حول شروط التّحوُّل الرّقميّ في الصّحافة التّشاديّة، أبرزها: رصد ميزانيّة كافية تُمكِّن المؤسّسات من توفير متطلّبات التّحوُّل الرّقميّ، والاستفادة من خبرات المؤسّسات الصّحفيّة الأجنبيّة الرّائدة في الصّناعة وتجاربها، من خلال عقد اتّفاقات وشراكات جديدة لتعزيز مسار التّحوُّل الرّقميّ، بالإضافة إلى الاهتمام بالبحث العلميّ وإجراء دراسات معمّقة تتناول مختلف الزّوايا الّتي تُمَكِّن من تطوير العمل الإعلاميّ، ومواكبة التّحوُّل الرّقميّ.

- الصّحافة الرّقميّة.. 52 عامًا من البحث[5]

تناولت الدّراسة المجالات الرّئيسة للبحث الأكاديميّ المتعلّق بالوسائط الرّقميّة على المستوى العالميّ في الرّبع الأخير من القرن المنصرم، وعرضت خطوط

---

[3] مجموعة من المؤلفين، بيئة الصحافة الإلكترونية العربية: سياقات التطور وتحدياته، تحرير: محمد الراجي، ط 1 (الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2020).

[4] محمد طاهر زين، تحولات الصحافة في تشاد من الورقي إلى الرقمي، (الدوحة، معهد الجزيرة للإعلام، أبحاث برنامج الزمالة 2020)، https://bit.ly/32UW0aT

5 Ramon Salaverria, "Digital Journalism: 25 years of research," 2018, Universidad de Navarra, (accessed April 14, 2021), https://bit.ly/3eEHFVw

البحث حول تاريخ الصّحافة على الإنترنت، وأشكال الإعلام الرّقميّ وتحدّياته الاقتصاديّة، كما رصدت أكثر نظريّات البحث وأساليبه انتشارًا. وأكّدت الدّراسة أنّ البحث في الصّحافة الرّقميّة هو تخصّص قويّ ومستمرّ، على الرّغم من حقيقة أنّ العديد من التّحدّيات المنهجيّة والموضوعيّة تحتاج إلى المعالجة في السّنوات القليلة المقبلة.

وتناولت الدّراسة أهمّ النّقاط فيما يتعلّق بالإعلام الرّقميّ، وتأثيره الاقتصاديّ على صناعة الاتّصالات، وعلى الصّحافة الجيّدة على المدى الطّويل، وأشارت إلى أنّ عدم اليقين الاقتصاديّ أصبح مصدر قلق رئيسًا لمديري وسائل الإعلام ومحترفيها أوّلًا، والّذين اضطروا للتّعامل مع التّحوُّل الجذريّ في هذه الصناعة، وللمجتمع الأكاديميّ ثانيًا، والّذي حلّل معظمه هذا التّحوُّل بشكل شبه حصريّ، من خلال وصفه بدلاً من تقديم مقترحات وحلول حول كيفيّة حلّ المشكلة الاقتصاديّة الخطيرة لوسائل الإعلام.

وذكرت الدّراسة أنّ العثور على نماذج أعمال مستدامة على المدى الطّويل أصبح تحدّيًا رئيسًا لوسائل الإعلام، كما ألقت الضَّوْء على الدّراسات المختلفة الّتي تناولت مصادر تمويلها الّتي بدأت في تطبيقها بحثًا عن الرّبحيّة؛ كالمحتوى المدفوع، والمصادر التّقليديّة للإعلان والمبيعات والاشتراكات. وأضافت أنّ وسائل الإعلام وضعت نماذج متنوّعة لمصادر الإيرادات، مثل: المحتوى المدعوم، وتنظيم الأحداث، والمبيعات، وتوفير الخدمات عبر الإنترنت.

- فرص وتحدّيات الصّحافة في العصر الرّقميّ: وجهات نظر آسيويّة وأوروبيّة[6]

سعت الدّراسة إلى استكشاف التّحدّيات الّتي تواجه صناعة الصّحف خلال "عصر الرّقمنة"، وكيف انعكس ذلك على تغيُّر الأنماط الاستهلاكيّة للمواد الإخباريّة، وإلى أيّ مدى حاولت الصّحف التّأقلم مع هذه التّحدّيات، مُستخدِمةً التّكنولوجيا والمناهج الحديثة في الإعلام، ثمّ ينتهي الباحث إلى صعوبة الجّزم باختفاء الصّحف المطبوعة، ويشير إلى إمكانيّة زيادة التّعاون بين الصّحفيّين في آسيا وأوروبا.

وتوقّع الباحث استمرار الانخفاض في توزيع الصّحف الورقيّة؛ إذ يربط هذا التوجّه بانخفاض إيرادات الإعلانات، والّذي يحدث بالفعل في أوروبا، وقد انخفضت عائدات الإعلانات في الصّحف الفرنسيّة بنحو 35% بين عامَي (2008) و(2014)، كما انخفضت عائدات الإعلانات في المملكة المتّحدة إلى النّصف تقريبًا خلال الفترة نفسها. أمّا في الأسواق الآسيويّة النّاشئة - مثل الهند والصّين – فإنّ عائدات الصّحف تنمو، بالرّغم من توقّع انخفاض إيرادات الإعلانات خلال العقد المقبل في آسيا.

وأكّد الباحث على حاجة الصّحف إلى أن تكون أكثر ابتكارًا، وأن تُجرّب عددًا من المناهج الجديدة. وقد تبنّى عدد من الصّحف بالفعل ما يُسمّى بإستراتيجيّات "الرّقمنة أوّلًا"، والّتي تنطوي على التّركيز على ما هو رقميّ بدلًا من المطبوع". كما أشارت الدّراسة إلى أنّ المستقبل سيكون للتّكنولوجيا الرّقميّة.

لذلك؛ يتعيّن على الصّحف التّكيّف مع المنتجات الرقميّة؛ إذ إنّ فكرة المحتوى الإعلاميّ آخذة في التّغيّر، فبعد أن كان المحتوى في الماضي مُقتصرًا على الأخبار فقط، أصبح الآن يشمل: الإعلانات، والمواد التّسويقيّة، والألعاب، أو أيّ شيء يُنظر إليه على أنّه جذّاب للمستهلك. انطلاقًا ممّا سبق وفي سبيل تحقيق الاستفادة الكاملة من "الرّقمنة"، يجب على وكالات الأنباء استخدام التّكنولوجيا على نحو أكثر فعاليّة.

وفي حين ركّزت هذه الدّراسات على معالجة المشكلة

6 Gareth Price, "Opportunities and Challenges for Journalism in the Digital Age: Asian and European Perspectives", Trans. Wafa Rayhan, The Royal Institute of International - Chatham House, August 2015, (accessed April 14, 2021), https://bit.ly/3xuTje9

من جوانبها المهنيّة والهيكليّة، إضافة للتّحدّيات التّكنولوجية والاقتصاديّة والبشريّة، فإنّها لم تسهب كثيرًا في دراسة أثر السّياسة الإعلاميّة للدّولة على صناعة الصّحافة الرّقميّة وتطوّرها، وهو المدخل الّذي تهتمّ به هذه الدّراسة، لا سيّما أنّ هذا الموضوع لم يحظ بالبحث والنّقاش العلميّ في المجتمعّ البحثيّ والإعلاميّ في جنوب السّودان.

و - منهج البحث

في سياق دراسة المشكلة البحثيّة الّتي يُلخّصها السّؤال الإشكاليّ حول أثر السّياسة الإعلاميّة للدّولة الحديثة في جنوب السّودان على الصّحافة الرّقميّة، اعتمد الباحث المنهج الوصفيّ الّذي يتناول ظاهرة أو موضوعًا مُحدّدًا، من أجل التّعرّف على طبيعة العناصر الّتي تُشكِّل بنيته، وتُحدِّد معالمه وخصوصيّته، وهو ما سيهتمّ به الباحث في دراسة واقع الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان، لرصد حالتها المهنيّة والتكنولوجيّة، وإمكاناتها البشريّة وأنموذجها الاقتصاديّ، وتحديد متطلّبات التّحوُّل الرّقميّ والتّحدّيات الّتي تواجه صناعة الصّحافة الرّقميّة في البلاد.

ويتتبّع المنهج الوصفيّ أيضًا العَلاقات بين الظّواهر، مُتَعرِّفًا على عواملها وأسبابها ونتائجها، بما يساعد على فَهمها وتفسير أبعادها، وتساعد أدواته كذلك على المعرفة الدّقيقة والتّفصيليّة لعناصر مشكلة أو ظاهرة يجري بحثها، للوصول إلى فَهم أفضل وأدقّ، أو وضع السّياسات والإجراءات المستقبليّة الخاصّة بها[7].

ويستفيد البحث من أداتَيْ الملاحظة والمقابلة في جمع بيانات الدّراسة ومعلوماتها، انطلاقًا من التّجربة الصّحفيّة للباحث في العمل الإعلاميّ، ومواكبته لتطوّر صناعة الإعلام في جنوب السّودان، ومسؤوليّته المهنيّة في عدد من الصّحف، وهو ما يساعد على مقابلة عدد من المُختصّين في المجال الإعلاميّ والمُهتمّين به، وذوي التّجارب والخبرات، بالإضافة للمسؤولين الحكوميّين في السّلطتين التّنفيذيّة والتّشريعيّة.

ز - مجتمع البحث وعيّنته

يُعرّف مجتمع البحث بأنّه "المجتمع الإحصائيّ الّذي تجري عليه الدّراسة" في حين يُقصد بالعيّنة "مجموعة جزئيّة من مجتمع الدّراسة يتمّ اختيارها بطريقة مناسبة، وإجراء الدّراسة عليها، ومن ثمّ استخدام النّتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدّراسة الأصليّ"[8].

وتُمثِّل المواقع الإلكترونيّة النّشطة خلال فترة ما بعد استقلال جنوب السّودان عن دولة السّودان الأمّ، المجتمعَ الأصليّ الّذي تركّز عليه الدّراسة. وقد شهدت هذه الفترة الّتي امتدّت حوالي عشر سنوات بدايات تأسيس صحافة مستقلّة في البلاد، بعيدة عن الصّحافة السّودانيّة، ولها خصوصيّتها وسماتها، وهي الفترة ذاتها الّتي حاولت فيها الصّحافة البحث عن طرق للتّحوُّل إلى الفضاء الرّقميّ، بغية تنويع أساليب النّشر ومواجهة تحدّي الاستمراريّة، ومواكبة التّطوّر العالميّ في مجال الصّحافة.

واعتمد الباحث عيّنة قصديّة بلغ عدد وحداتها (4) منصّات رقميّة؛ تشمل منصّات إلكترونيّة للصّحف الورقيّة، ومواقع إذاعات، ومواقع إلكترونيّة قائمة بذاتها نشأت دون أصل ورقيّ، وهي: موقع صحيفة "جوبا مونيتور" الإنجليزية، وموقع صحيفة "الموقف" العربيّة، وموقع "اي راديو "(Eye Radio)، وصحيفة "واجوما نيوز" الإلكترونيّة. وذلك بناءً على معايير محدّدة أهمّها: التّأسيس خلال الفترة الزّمنيّة الّتي تُغطّيها الدّراسة، وملكيّة المنصّة لهيئة

[7] محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، ط 3 (صنعاء، دار الكتب، 2019)، ص 46.

[8] المرجع السابق، ص 158.

تحريريّة معروفة، وتحديث الموقع بانتظام، وإدارته من قِبَلِ ناشرين وصحفيّين محلّيّين.

وأجرى الباحث مقابلات مع مديري المواقع الإلكترونيّة، ورؤساء التّحرير، والصّحفيّين ذوي الخبرة، والمسؤولين الحكوميّين، وكذلك مبحوثين يعملون في المجال الأكاديميّ والتّطوير والتّدريب الإعلاميّ، خاصّة في قسم الإعلام بجامعة جوبا، ومعهد التّدريب الإعلاميّ (MDI). وقد اختيرَ هؤلاء المبحوثون البالغ عددهم (21 شخصًا) بصفتهم فاعلين أساسيّين في العمل الصّحفيّ والإعلاميّ، ومن راسمي السّياسات الإعلاميّة، والمسؤولين عن مؤسّسات التّكوين الصّحفيّ، ومن شأن أفكارهم وآرائهم الإسهام في إثراء الدّراسة، ومقاربة أبعاد المشكلة البحثيّة.

وقد واجه الباحث تحدّيًا يتمثّل في صعوبة معرفة عدد المنصّات الرّقميّة وحصرها في جنوب السّودان على وجه الدّقّة، نظرًا لغياب الإحصاءات، وصعوبة تحديد النّاشرين والوصول إليهم؛ إذ يقيم معظمهم في الخارج، وسيكون التّركيز على منصّات معيّنة يمكن تعميم نتائج دراستها على مجتمع البحث.

ح- مفاهيم إجرائيّة

- الصّحافة الرّقميّة: هي العمل الإخباريّ الّذي يستخدم التّقنيات الرّقميّة، مثل المواقع الإخباريّة، والمنصّات الاجتماعيّة، والأجهزة المحمولة، وتحليلات البيانات والخوارزميّات، وما إلى ذلك[9]. وتُعرّف كذلك بـ"الإنتاج الشّبكيّ للأخبار والمعلومات وتوزيعها واستهلاكها"[10].

ويربط تعريف آخر الصّحافة الرّقميّة بعمليّة الإنتاج الرقميّ وأدواته، فيعتبرها "مجموعة عناصر تجمع بين النّصّ والصّوت أو الفيديو أو الصّور بغرض نقل المعلومات الّتي تؤدّي إلى معنى في ذهن المستخدم"[11]، كما يُطلق مصطلح الصّحافة الرّقميّة على أدوات الاتّصال الّتي تتضمّن تحويل البيانات إلى تنسيقات قابلة للقراءة آليًّا داخل الشّبكات الّتي يستطيع الأشخاص الوصول إليها"[12].

وتُعرّف الصّحافة الإلكترونيّة أيضًا بـ "الأساليب والأنشطة الرّقميّة الّتي تُمكّننا من إنتاج المحتوى الإعلاميّ ونشره وتلقّيه بمختلف الأجهزة الإلكترونيّة المتّصلة بالإنترنت، في عمليّة تفاعليّة بين المرسل والمستقبل، ووجود نوع من التّحكّم الانتقائيّ للجمهور في المحتوى الّذي يرغب فيه في الوقت والمكان اللّذَيْن يريد"[13].

ويستخدم الباحث مصطلح "الصّحافة الرّقميّة" للإشارة إلى المواقع الإلكترونيّة القائمة بذاتها دون أصل ورقيّ، وللحوامل الإلكترونيّة للصّحف، والمواقع الإلكترونيّة للإذاعات، والّتي تُمكّن المستخدمين من الوصول إلى منتوجها الإعلاميّ الرّقميّ، والتّفاعل معه عبر مختلف الأجهزة المتّصلة بالإنترنتّ، وبذلك تُمثّل المجتمع البحثيّ الّذي ترتكز عليه الدّراسة.

- الأثر: مصدر من التّأثير، وهو إبقاء العلامة في الشّيء، والأثر: العلامة، والجمع: آثار، وأصل التّأثير: إبقاء رسم على الشّيء، ويقال: أثّر في الأرض يؤثّر تأثيرًا أي أبقى فيها رسمًا وشكلًا، والأثر: بقيّة ما يُرى من كلّ شيء، ومنه أثر السّيف أي ضربته، ومن معاني الأثر أيضًا: الميزة والقرينة

9 Steen Steensen and Oscar Westlund, What is Digital Journalism Studies, 1st Edition 2020, www.taylorfrancis.com (accessed April 14, 2021), https://bit.ly/2PAHcve

10 Ibid, 17-18.

11 شعاع الجاسر، "رقمنة الإعلام: دراسة تحليلية لمفهوم الإعلام الرقمي والمداخل النظرية لدراسته وأبرز سماته"، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، (جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، المجلد 3، العدد 1، يونيو/حزيران 2020)، ص 323.

12 المرجع السابق، ص 323 – 324.

13 المرجع السابق، ص 324.

والدّليل والخبر والاتّباع[14].

وفي الاصطلاح، يُطلق معنى الأثر على كلّ عمل فنّيّ يُمثّل قيمة تاريخيّة، وورد في بعض القوانين أنّ الآثار أو الأثر هو كلّ ما أنشأه الإنسان ممّا هو ثابت بطبيعته، وكلّ ما أنتجه بيده أو فكره، والبقايا الّتي خلّفها ولها عَلاقة بالتّراث الإنسانيّ[15].

وفي سياق هذه الدّراسة، يستخدم الباحث مصطلح الأثر بمعنى التّغييرات أو النّتائج المُتوَقّع حدوثها، نتيجة تنفيذ سياسة مُعيّنة وتطبيقها، وتحديدًا تلك التّغييرات المترتّبة على تنفيذ السّياسة الإعلاميّة الرّسميّة الّتي اتّبعتها دولة جنوب السّودان في قطاع الصّحافة الرّقميّة وتحوّلاتها.

- **السّياسة الإعلاميّة:** تعدّدت التّعريفات المقدّمة للسّياسة الإعلاميّة بتعدّد الباحثين والمفكّرين؛ ففريق يرى "أنّها مجموعة المبادئ والمعايير والقواعد والأسس أو الخطوط العريضة والتّوجّهات والأساليب الّتي توضع لتوجيه نظام الاتّصال في بلد ما، وهي عادة بعيدة المدى، وتتناول الأمور الأساسيّة وتنبع من الأيديولوجيا السّياسيّة، والظّروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة للمجتمع، إضافةً للقيم الشّائعة فيه"، وفريق ثان يرى أنّها "مجموعة من القوانين والقرارات الّتي تخدم المجتمع عن طريق تحسين مجموعة من المبادئ والقرارات الّتي تتوصّل إليها الحكومات والتّنظيمات في إطار ديمقراطيّ تتحدّد به الأساليب والغايات من أجل تفعيل دور الإعلام وتطويره"، وفريق آخر يرى أنّها "المبادئ والمعايير الّتي تحكم نشاط الدّولة تجاه تنظيم ورقابة وتقييم ومواءمة نظم الاتّصال المختلفة وأشكالها، على الأخصّ منها وسائل الاتّصال الجماهيريّ، من أجل تحقيق أفضل النّتائج الاجتماعيّة الممكنة في إطار الأنموذج السّياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ الّذي تأخذ به الدّولة"[16].

وتُعرِّف اليونسكو السّياسة الإعلاميّة بـ"مجموعة المبادئ والمعايير والقواعد الّتي تحكم توجّه سلوك الأنظمة الإعلاميّة، والّتي عادة تُشتقّ من شروط الأيديولوجيا السّياسيّة والقيم الّتي ترتكز إليها في بلد ما"[17].

ويقصد الباحث بالسّياسة الإعلاميّة المبادئ والقواعد الّتي ترتكز عليها منظومة الإعلام في جنوب السّودان بشقّيه الحكوميّ والخاصّ، والّتي تُعدّ جزءًا من السّياسة العامّة للدّولة، وهي أيضًا الخطوط العريضة الّتي يتّبعها الإعلام لتحقيق أهدافه من خلال نشر الأخبار، والتّثقيف والتّرفيه.

---

14 انظر موقع موسوعة المصطلحات الإسلامية، (تاريخ الدخول: 15 أبريل/نيسان 2021)، https://bit.ly/3nrLzVX

15 القاضي ناصر عمران، "مفهوم الآثار والتراث في القانون العراقي"، الموقع الإلكتروني لمجلس القضاء الأعلى، جمهورية العراق، 25 يوليو/تموز 2021، (تاريخ الدخول: 26 أبريل/نيسان 2021م)، https://bit.ly/3ngXtBZ

16 بخوش صبيحة، "تطور السياسة الإعلامية في الجزائر في ظل التعددية السياسية 1990 – 2015"،Revunes.Univ-Ouargla، (د.ت)، (تاريخ الدخول: 14 أبريل/نيسان 2021): https://bit.ly/2ScTN8L

17 المرجع السابق.

2. نتائج الدّراسة التّطبيقيّة

1.2. خريطة وبيئة الصّحافة الرّقميّة

مثلما لا يمكن الحديث عن خلفيّة الممارسة الصّحفيّة في جنوب السّودان بمعزل عن تجربة الصّحافة السّودانية، فإنّ الصّحافة الرّقميّة في الإقليم الجنوبيّ أيضًا جاءت في سياق مواكبة الواقع الجديد في العمل الإعلاميّ، والّذي فرضته ثورة الاتّصالات، وانتشار الإنترنت، وتطوّر تقنيات التّواصل الرّقميّ. وبالرغم من أنّ بدايات تأسيس المواقع والمنصّات الإلكترونيّة الإخباريّة في جنوب السودان وتاريخ انطلاقها غير معروف على وجه الدّقّة، إلّا أنّ الفترة الّتي تلت التّوقيع على اتّفاقيّة السّلام الشّامل، في 9 يناير/كانون الثاني 2005، بين الحكومة المركزيّة في الخرطوم والحركة الشّعبيّة والجيش الشّعبيّ لتحرير السّودان المتمرّدة – الحزب الحاكم حاليًّا في دولة جنوب السّودان – والّتي أنهت أطول حرب أهليّة في البلاد، شهدت تلك الفترة ظهور عدد من المواقع الإلكترونيّة الّتي تُغطّي الشّأن الجنوبيّ، أبرزها موقع "قورتونق" الإخباريّ (Gurtong) والّذي تأسّس أوّلًا عام (2002) بالمملكة المتّحدة، ثمّ انتقل إلى جوبا في العام (2007).

صورة رقم (1) تظهر بوّابة موقع "قورتونق" الإخباريّ من أوائل المنصّات الرّقميّة في جنوب السّودان

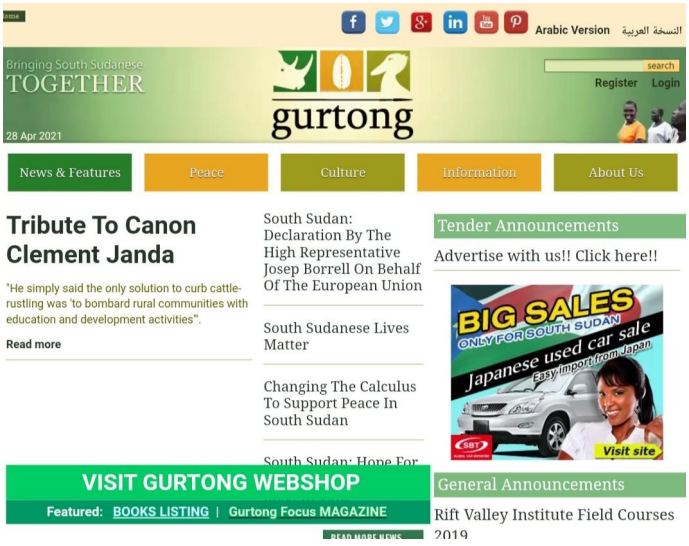

وشهدت فترة ما بعد استقلال جنوب السودان عام (2011) نشاطًا ملحوظًا للصّحافة؛ إذ أُسِّسَ عددٌ من الصّحف الورقيّة باللُّغَتَيْن الإنجليزيّة والعربيّة، وأنشأ بعضُها حواملَ إلكترونيّة تعيد نشر المحتوى الورقيّ، كما ظهرت مواقع إلكترونيّة قائمة بذاتها، إلى جانب مواقع إلكترونيّة للإذاعات، ولكنّ محاولات الرّقمنة واجهت تحدّيات بنيويّة ومهنيّة واقتصاديّة عديدة، تمثّلت في ضعف البنية التّحتيّة التّكنولوجيّة، وضعف الإمكانيّات الماديّة، ونقص المهارات لدى الكوادر العاملة، بالإضافة إلى غياب التّشريعات واللّوائح الّتي تُنظّم نشاط الصّحافة الرّقميّة.

في ظلّ هذه التّحدّيات والاختلالات البنيويّة والهيكليّة، وغياب سياسة إعلاميّة واضحة تجاه عمليّة التّحوّل الرّقميّ، انطلق نشاط الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان، وهي تجربة ما تزال في طور التّشكُّل والتّكوين، وانحصرت تجربتها في تقديم محتوى يشمل الأخبار اليوميّة والتّقارير والمقالات الصّحفيّة فقط. وهناك أيضًا نمط الصّحافة الرّقميّة الّذي ينطلق من منصّات التّواصل الاجتماعيّ، دون وجود له خارج هذه المنصّات، وهذا النّمط هو السّائد والأكثر شيوعًا، ويتّسم بتقديم محتوى شامل يتضمّن قصصًا خبريّة مصوّرة، بحسب ما تتطلّبه منصّات التّواصل الاجتماعيّ، إذ يتفاعل جمهورها بصورة أكبر مع المحتوى البصريّ (الفيديو والصّور). ومع ذلك، تتميّز هذه التّجربة بأسلوب الصّحافة الصّفراء، أو صحافة التّابلويد، والّتي تركّز على نشر القصص المثيرة والأخبار التّرفيهيّة وفضائح مشاهير المجتمع ونجومه. ويمكن في المجمل تقسيم أنماط الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان إلى نوعَيْن:

- **الأوّل:** نمط يُركّز على نشر محتوى يكاد يطابق ما تقدّمه الصّحافة الورقيّة إلّا أنّه ينطلق من الفضاء الرّقميّ.

- الثّاني: نمط ينطلق من منصّات التّواصل الاجتماعيّ ويُقدّم محتوى يحمل صبغة ترفيهيّة. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذين النّمطين قد يتداخلان[18].

ويُعتبر نمط الصّحافة الرّقميّة الّذي ينطلق من منصّات التّواصل الاجتماعيّ الأكثر استفادةً من البيئة الرّقميّة؛ إذ لا يحتاج إلى إنشاء موقع إلكترونيّ ما يمكّن من توفير الموارد الّتي كانت ستُنفق لإنشاء الموقع وإدارته في أشياء أخرى، ستعود بمنافع اقتصاديّة كثيرة. كما أنّ انطلاق هذا النّمط من منصّات التّواصل الاجتماعيّ سيعود بمنافع تكنولوجيّة، ولن يحتاج إلى توظيف من يديره وفق مهارات وقدرات تكنولوجيّة متطوّرة، بخلاف إدارة مواقع التّواصل الاجتماعيّ الّتي لا تتطلّب الإلمام بهذه المهارات[19].

من ناحية التّأثير، تأتي الصحافة الرّقميّة خلف الصّحافة التّقليديّة؛ بسبب حداثة التجربة وعدم اكتمال معالمها، الأمر الّذي يجعل الحكم عليها في حدّ ذاتها بصفتها تجربة متكاملة أمرًا سابقًا لأوانه. وبالرّغم من أنّ هناك جمهورًا يتابع نشاط الصّحافة الرّقميّة ويتفاعل معها، إلّا أنّها "لم تصبح إلى الآن مرجعيّة يُعتدّ بصدقيّتها، لأنّها تقوم على النّشر دون توضيح الجهات المالكة لها، ولا الصّحفيّين العاملين بها، وهي تجربة مستمدّة من دول الجّوار الإقليميّ. لذلك؛ أصبح الجمهور يعتمد على المنصّات الرّقميّة للإذاعات المحليّة للتّزوّد بالأخبار والمعلومات، ولا يمكن تصنيفها كصحف إلكترونيّة قائمة بذاتها. وعليه، فإنّ التّأثير الكبير على الأوضاع السّياسيّة تقوم به بعض المواقع بإفرادها مساحة خاصّة لأخبار جنوب السّودان، مثل "سودان تربيون" وموقع "راديو تمازج" على سبيل المثال. وحتّى الآن ما زالت الصّحافة التّقليديّة في البلاد تُشكِّل المصدر الأوّل لتلقّي المعلومات؛ وتحظى بالمصداقيّة نظرًا لقدرتها على الوصول إلى المعلومات الصّحيحة. ومن ثمّ، فإنّ ازدياد تأثير الصّحافة الرّقميّة في المستقبل يرتبط بتطوّرها من النّاحية المهنيّة، وخاصّة فيما يتعلّق بالمصداقيّة والدّقّة في الحصول على المعلومات ونشرها، حتّى تنال ثقة الجمهور ويُعتمد عليها[20].

لا توجد اليوم إحصاءات رسميّة لدى مكتب سلطة الصّحافة حول عدد المؤسّسات الإعلاميّة النّشطة في الفضاء الرّقميّ في جنوب السّودان، فكلّ المواقع الّتي تُعرّف نفسها على أنّها مؤسّسات صحفيّة رقميّة تعمل خارج الإطار القانونيّ والتّنظيميّ للدّولة، في ظلّ غياب أيّ تشريعات مختصّة بتنظيم نشاط الصّحافة الرّقميّة (الإلكترونيّة) في البلاد، وبالرّغم من أنّ قانون سلطة الصّحافة لسنة (2013) ينصّ على تشجيع استخدام الصّحافة الإلكترونيّة كإحدى وسائل الاتّصال الجّماهيريّ، إلّا أنّه لا يُعرّفها ولا يوضّح كيفيّة تنظيمها وتطويرها، ويتعامل معها تحت ما يُطلق عليه "الإعلام الجّديد".

وتعمل حاليًّا خمس صحف يوميّة في المشهد الإعلاميّ في جنوب السّودان بانتظام، وهي: "جوبا مونتير" (Juba Monitor)، و"ذي داون" (The Dawn) و"نمبر ون سيتزن" (No.1 Citizen) (تصدر باللّغة الإنجليزيّة)، و"الموقف" و"الوطن" (تصدر باللّغة العربيّة)، وتملك أربع منها حوامل إلكترونيّة كما يوضّح الجّدول (1).

---

18 مقابلة عبر البريد الإلكتروني أجراها الباحث مع قبريال رمضان، صحفي جنوب سوداني مقيم في ألمانيا ويعمل بمؤسسة دويتشه فيله الالمانية (DW)، 4 أبريل / نيسان 2012.

19 المرجع السابق.

20 مقابلة خاصة أجراها الباحث مع أنطوني جوزيف، نائب رئيس تحرير صحيفة الموقف اليومية، 24 مارس/آذار 2021، جوبا.

م	الصّحيفة	تاريخ الصّدور	دوريّة الصّدور	لغة الصّدور	موقع إلكترونيّ
1	Juba Monitor	2011	يوميّة	إنجليزيّة	تملك موقعًا إلكترونيًّا
2	الموقف	2014	يوميّة	عربيّة	تملك موقعًا إلكترونيًّا
3	الوطن	2015	يوميّة	عربيّة	تملك موقعًا إلكترونيًّا
4	The Dawn	2016	يوميّة	إنجليزيّة	لا تملك موقعًا إلكترونيًّا
5	No.1 Citizen	2020	يوميّة	إنجليزيّة	تملك موقعًا إلكترونيًّا

جدول رقم (1) يبرز أهمّ الصّحف الورقيّة اليوميّة في جنوب السّودان ونشاطها الرّقميّ

كما تنشط مواقع إلكترونيّة خاصّة بالإذاعات مثل: موقع "اي راديو"، CRN، و"راديو تمازج"، وإذاعة "مرايا"... إلخ، بالإضافة إلى مجموعة من المواقع الّتي انطلقت مباشرة من الفضاء الرّقميّ، أبرزها: "قورتونق"، و"سودان تربيون"، و"نياملبيديا" (Nyamilepedia)، و"صوت جنوب السّودان"، و"واجوما نيوز"، و"هوت إن جوبا" (Hot in Juba)... إلخ. ويجدر بالذّكر أنّ أغلب المواقع الإلكترونيّة لا تُدار من قِبَلِ مؤسّسات إعلاميّة، بل تعمل بمبادرات فرديّة من الصّحفيّين والمُدوّنين والنّاشطين. وفي الجدول رقم (2) نماذج منتقاة من الفئات الثّلاث لتسليط الضَّوْء على تجاربها.

م	الموقع الإلكترونيّ	تاريخ التّأسيس	النّاشر	اللّغة	نوعيّة المحتوى
1	Gurtong	تأسّس بالمملكة المتّحدة عام 2002 وانتقل إلى جنوب السودان عام 2007	Gurtong Peace and Media Project	إنجليزيّة	محتوى متنوعّ مع التّركيز على قضايا السّلام والتّنمية
2	Eye Radio	-	Eye Media	إنجليزيّة	إخباريّ
3	CRN	2012	الكنيسة الكاثوليكيّة	إنجليزيّة	إخباريّ
4	Radio Tamzuj	2012	-	إنجليزيّة/ عربيّة	إخباريّ
5	Hot in Juba	2015	-	إنجليزيّة	اجتماعيّ/ترفيهيّ
6	South Sudan News Agency	2010	-	إنجليزيّة	إخباريّ
7	Nyamilepedia	2013	-	إنجليزيّة	إخباريّ
8	صوت جنوب السّودان	2018	شركة تضامن للإنتاج الإعلاميّ	عربيّة	إخباريّ
9	واجوما نيوز	2020	-	عربيّة	إخباريّ

جدول رقم (2) يبرز أهمّ المواقع الإلكترونيّة في جنوب السّودان

* **ملحوظة:** أغلب المواقع الإلكترونيّة لا تملكها مؤسّسات إعلاميّة، بل تُدار من قِبَلِ صحفيّين ومدوّنين وناشطين أفراد. أمّا إذاعة تمازج فتختصّ بالسّودان وجنوب السّودان.

2.2. تجارب رقميّة مهنيّة

- صحيفة جوبا مونيتور

جوبا مونيتور هي صحيفة إنجليزيّة يوميّة مستقلّة، تأسّست عام (2011) بجوبا بعد انتقالها من الخرطوم، وتغيير اسمها إلى (Juba Monitor) بدلًا من اسمها القديم (Khartoum Monitor). تشرف على رئاسة تحريرها آن نمريانو (Anna Nimiriano) منذ يوليو/تمّوز 2017 خلفًا للصّحفيّ المخضرم ألفريد تعبان لوقوني الّذي رحل لاحقًا في أبريل/نيسان 2019، وتعتبر نمريانو الصّحفيّة الوحيدة في السّاحة الّتي تتولّى منصب رئيس التّحرير في صحيفة يوميّة. وتُوزَّع "جوبا مونيتر" في جوبا، وكمبالا ونيروبي.

وتملك الصّحيفة بوّابة إلكترونيّة نشطة (jubamonitor.com) تُحدَّث بانتظام بالمحتوى ذاته الّذي يُنشر ورقيًّا.

- صحيفة الموقف

تأسّست صحيفة الموقف العربيّة في يونيو/حزيران 2014، وهي ثاني أقدم الصّحف النّشطة حاليًّا بعد صحيفة "جوبا مونيتر"، وتصدر عن شركة "قاما" للإنتاج الإعلاميّ والأنشطة المتعدّدة، ويعمل فيها طاقم مُكوّن من (10) صحفيّين، بالإضافة لأعضاء مجلس الإدارة، ويترأّس تحريرها مثيانق شريلو يل.

أنشأت الصّحيفة منذ انطلاقتها موقعًا إلكترونيًّا (almaugif.com) لإعادة نشر المحتوى المنشور في النّسخة الورقيّة، وأُسندَت مهمّة تحديثه إلى المصمّم شول بيتر دينق، بتمويل من الميزانيّة الخاصّة بالإصدار الورقيّ. وهدفت إدارة الصّحيفة من إنشاء الموقع إلى إيصال مادّتها إلى القُرّاء والمتابعين في الولايات وخارج البلاد، لكنّ الموقع توقّف بعد عام من انطلاقته، لاعتبارات عديدة أبرزها أنّ الصّحيفة أرادت أن تحظى بنسبة توزيع أفضل تُمكّنها من الصّمود والاستمراريّة، وقد تراجعت هذه النّسبة في ظلّ وجود موقعها الإلكترونيّ، وازدادت بعد توقّفه بشكل ملحوظ، ولولا الحرب لاستطاعت أن تقفز إلى الأمام، وبشكل مريح من النّاحية الاقتصاديّة[21].

- إذاعة اي راديو

تُعدّ من أشهر الإذاعات العاملة في جنوب السّودان حاليًّا، وتديرها مؤسّسة "اي ميديا" (Eye Media). انطلق بثّ الإذاعة على الهواء في 30 يوليو/تمّوز 2013، وبدأت بصفتها مشروعًا لمركز تطوير التّعليم (EDC)، وهو منظّمة غير حكوميّة مقرّها في الولايات المتّحدة، تدعمها الوكالة الأمريكيّة للتّنمية الدّوليّة (USAID).

تبثّ الإذاعة أخبارًا شاملة لمُستمعيها باللُّغتَيْن الإنجليزيّة والعربيّة البسيطة 5 مرّات في اليوم، وبلغة محليّة واحدة يوميًّا على مدار الأسبوع. كما تُغطّي برامج متنوّعة، سياسيّة، وثقافيّة، واجتماعيّة، وترفيهيّة ورياضيّة، مع التّركيز على القضايا المتعلّقة بالتّنمية في جنوب السّودان[22].

تمتلك الإذاعة موقعًا إلكترونيًّا (www.radio.org) نشطًا يُحَدَّثُ بانتظام من الموادّ ذاتها الّتي تُبثّ على الهواء، كما أنّ الإذاعة تدير حسابات في منصّات التّواصل الاجتماعيّ بغرض التّفاعل مع الجّمهور، ولها قناة على منصّة يوتيوب.

وتهدف الإذاعة إلى:

- تزويد مواطني جنوب السّودان والأقاليم المجاورة بأخبار ومعلومات موضوعيّة ومتوازنة حول القضايا الحيويّة، وخلق مواطنين مطّلعين على الشّأن العامّ ومشاركين به.

---

[21] مقابلة خاصة أجراها الباحث مع مثيانق شريلو، رئيس تحرير صحيفة الموقف اليومية، 14 أبريل/نيسان 2021، جوبا.

[22] مقابلة خاصة أجراها الباحث مع كونق فال، مدير إذاعة اي راديو، 24 مارس/آذار 2021، جوبا.

- توفير الوصول إلى المعلومات وتسهيله، بما في ذلك المعلومات المتعلّقة بالحكومة، والانتخابات، والتّربية المدنيّة، والصّحّة والتّعليم، والثّقافة والنّوع.

- توفير التّعليم والتّدريب لبناء قدرات الصّحفيّين وغيرهم من العاملين في مجال الإعلام.

- تعزيز مشاريع التّدريب في صناعة الإعلام وتشجيعها، وتشمل التّدريبَيْن التّمهيديّ والعمليّ.

- المشاركة الكاملة مع المنظّمات الصّحفيّة في الحقل الإعلاميّ والتّفاعل معها.

- موقع واجوما نيوز

يعدّ "واجوما نيوز" صحيفة إلكترونيّة (wajumanews.com) تأسّست في العام (2020) بعد لجوء بعض الصّحفيّين إلى العمل في المنصّات الرّقميّة هربًا من التّضييق والرّقابة الأمنِيَّيْن. وكلمة واجوما هي اختصار يجمع حرفَيْن من كلّ اسم لعواصم الأقاليم الثّلاثة الّتاريخيّة المشكّلة لجنوب السّودان (واو، جوبا، ملكال)، وتعدّ الصّحيفة نافذة لتبادل الآراء والأفكار بين أطياف المجتمع المختلفة، ومن أهمّ أهدافها:

- تسهيل توفير المعلومة للقارئ جنوب السّوداني والمهتمّين بقضايا جنوب السّودان وشؤونه.

- عكس التّنوّع الثّقافيّ في البلاد من خلال مشاركة الأفكار بين الخبراء والفنّانين والمهتمّين بالشّأن الثّقافيّ وتلاقحها.

- مساحة لنشر البحوث والدّراسات الّتي تُعدّ من الدّاخل أو من خلال مراكز البحوث الخارجيّة عن جنوب السّودان.

- نشر الحقائق عن تاريخ جنوب السّودان، والّذي يشهد طمسًا له نتيجة الأحداث المتلاحقة الّتي تشهدها البلاد.

- الاهتمام بقضايا وأخبار المرأة والطفل وأوضاعهما، وبقضايا اللّاجئين والنّازحين في الدّاخل.

ويقول مدير الموقع باطومي أيول حول مصادر التّمويل :"كمؤسّس للموقع من المخجل جدًّا الحديث عن مصادر التّمويل، لأنّ الفكرة نبعت دون تأمين مصادر ماديّة، فكان الاعتماد على الذّات بشكل كليّ، أملاً في أن نجد تمويلًا في وقت لاحق بعد تأسيس الصّحيفة، لم نركّز كثيرًا في كيفيّة الحصول على التّمويل لتسيير العمل، بقدر ما كان التّركيز في تنفيذ المبادرة في حدود إمكانيّاتنا المتاحة، لأنّ الدّافع الأساسيّ هو محاولة توثيق مسيرة جنوب السّودان بعد الانفصال، وتشخيص القضايا المتلاحقة والمستجدّة ومخاطبتها، وتوفير المعلومات والحقائق عن البلاد، وإبرازها إلى الخارج بصورة أدقّ، لذلك، فإنّ الصّحيفة تتحرّك في حدود إمكانيّاتها المتواضعة"[23].

3.2. أثر السّياسة الإعلاميّة على الصّحافة الرّقميّة

تعُدّ السّياسة الإعلاميّة -كما رأينا سابقًا- مجموعة المبادئ والمعايير والقواعد والأسس أو الخطوط العريضة والتّوجّهات والأساليب الّتي توضع لتوجيه نظام الاتّصال في بلد ما، وهي عادة بعيدة المدى، وتتناول الأمور الأساسيّة، وتنبع من الأيديولوجيا السّياسيّة والظّروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة للمجتمع والقيم الشّائعة فيه. وقد مرّت السّياسة الإعلاميّة في جنوب السّودان بمرحلتَيْن مهمّتين: المرحلة الأولى تعود إلى فترة ما بعد التّوقيع على اتّفاقيّة السّلام الشّامل في يناير/كانون الثاني 2005، وقيام حكومة إقليميّة في الجنوب عُرِفَت بـ"حكومة جنوب السّودان"، إذ صدرت في تلك الفترة وثيقة تضمّنت السّياسة والاستراتيجيّة الإعلاميّة للإقليم، بخلاف

[23] مقابلة عبر البريد الإلكتروني مع باطومي أيول، مدير موقع واجوما نيوز الإلكترونية، 30 مارس/آذار 2021.

السّياسة الإعلاميّة للدّولة، وقد نصّت على اعتبار "حريّة الإعلام مُكوّنًا أساسيًّا لبناء السّلام، والتّنمية الدّيمقراطيّة الّتي تحقّق أهداف شعب جنوب السّودان وتطلّعاته"[24].

وأشارت الوثيقة إلى الخطوط العريضة الّتي يجب أن تُبنى عليها الإستراتيجيّة الإعلاميّة خلال الفترة الانتقاليّة، وتنصّ على:

• تعليق أيّ قوانين حاليّة تُقيّد حريّة التّعبير، بما في ذلك قانون الصّحافة والنّشر الوطنيّ لعام (2004)، والّذي من شأنه أيضًا تقييد تطوير الإعلام الحرّ في جنوب السّودان.

• إلغاء المجلس القوميّ للصّحافة والمطبوعات والّذي يُقيّد أيضًا تطوير الإعلام الحرّ في جنوب السّودان.

• إنشاء هيئة تنظيميّة مستقلّة للبثّ، وترخيص هيئات البثّ الخاصّة، والسّماح بتطوير خدمة البثّ العامّة. وكذلك تطوير تشريعات جديدة ومؤسّسات مستقلّة لتعزيز حريّة التّعبير وحمايتها على الصّعيدَيْن القوميّ وفي جنوب السّودان[25].

ولم تشر الوثيقة في أيّ من فقراتها إلى مسألة الصّحافة الرّقميّة أو الإلكترونيّة الّتي كانت حتّى تلك الفترة المبكّرة حقلًا بعيدًا عن اهتمام المسؤولين الإعلاميّين في الإقليم. وقد ركّزت الوثيقة كثيرًا على مسألة تعزيز حريّة الصّحافة والتّعبير وحمايتها، فيما يبدو بمثابة خطوة لمواجهة الهجمة الّتي تتعرّض لها الصّحافة من قِبَلِ الحكومة السّودانيّة الّتي كان يقودها آنذاك حزب المؤتمر الوطنيّ بقيادة الرّئيس السابق عمر البشير. بيد أنّ الحال سيكون مشابهًا بعد ميلاد الدّولة المستقلّة في جنوب السّودان؛ إذ تعرّضت الحرّيّات لا سيّما حرّيّة الصّحافة والتّعبير للتّضييق والقمع.

أمّا المرحلة الثانية للسّياسة الإعلاميّة فتجسّدت في فترة ما بعد استقلال جنوب السّودان عام (2011)، وهي الحقبة الّتي تركّز عليها الدّراسة، إذ ظلّت الدّولة الجديدة تعمل دون قوانين منظّمة للعمل الإعلاميّ، تحدّد أطر نشاطه المهنيّ، وتضمن حقوقه قانونًا. وتولّت وزارة الإعلام مهمّة إصدار التّراخيص للصّحف، ومنح موجات البثّ للإذاعات وقنوات التّلفزة، وقد خلق ذلك وضعًا غريبًا، زاد من متاعب الصّحافة في سبيل الحصول على المعلومة وتوفيرها للجمهور، خاصّة من المصالح الحكوميّة، وواجهت الصّحافة كذلك عراقيل أثناء ممارستها لدورها الوظيفيّ كحارس بوّابة على الأداء الحكوميّ، ووسيلة للكشف عن الفساد...إلخ.

ونظرًا لتأثّر السّياسة الإعلاميّة بالبيئة السّياسيّة المحيطة، وتراجع السّلطة الجديدة عن التزامها السّابق الّذي نادت به عقب اتفاقيّة السّلام الشّامل بضرورة صونها لحريّة الصّحافة والتّعبير، فقد شهدت تلك الفترة وقوع انتهاكات ضدّ الصّحافة والصّحفيّين، تضمّنت المضايقات والاعتقالات، والرّقابة على المحتوى، وإغلاق المؤسّسات الإعلاميّة، بالإضافة إلى حجب المواقع الإلكترونيّة.

ووسط هذا المناخ الخطير والمعادي للحرّيّات، وقعت حادثة مقتل الكاتب الصّحفيّ ايزايا أبراهام[26]، في ديسمبر/كانون الأوّل 2012، إثر إطلاق النّار عليه في منزله بالعاصمة جوبا، ويُرجَّح على نطاق واسع أنّ ذلك كان بسبب كتاباته النّاقدة للحكومة؛ إذ تلقّى آنذاك تهديدات بالقتل لدفعه إلى التّوقّف عن الكتابة، وسُجّلت الحادثة آنذاك ضدّ مجهولين.

واستمرّ الوضع ضبابيًّا حتّى إجازة قوانين الإعلام عام 2013، وهي: قانون سلطة الصّحافة، وقانون حقّ الحصول على المعلومة، وقانون هيئة البثّ.

24 Media Policy Framework for Southern Sudan, www.article19.org, (accessed April 14, 2021), https://bit.ly/3teYM5y

25 Ibid. p 2.

26 "اغتيال صحفي من جنوب السودان"، الجزيرة نت، 6 ديسمبر/كانون الأول 2012، (تاريخ الدخول: 14 أبريل/نيسان 2021): https://bit.ly/3nvakjZ

وعلى الرّغم من حالة الارتياح الّتي سادت الوسط الصّحفيّ وقوبلت بها القوانين الجديدة، وبالرّغم من تأسيس الجّهة الإداريّة المسؤولة (سلطة الصّحافة) الّتي "تُعدّ كيانًا رسميًّا يتمتّع باستقلاليّة إداريّة، ومهمّتها تنظيم عمل الصّحافة وتطويرها، ومراقبة صناعتها، والتّخطيط، وإدارة التّردّدات الإذاعيّة"[27]، إلّا أنّ التّجاوزات ضدّ الصّحافة والصّحفيّين استمرّت على أرض الواقع، بل تحوَّلت المؤسّسة الوليدة في بعض الأحيان إلى أداة لقمع الآراء وتهديد الصّحف وفرض الرّقابة عليها، على الرّغم من أنّ قانون سلطة الصّحافة يمنع أشكال الانتهاكات كافّة؛ كالاعتقال التّعسّفيّ ومضايقة الصّحفيّين أثناء العمل، وحجب المعلومات، والرّقابة القبلية على الصّحف.

وينصّ قانون سلطة الصّحافة لسنة (2013) على مجموعة من الأحكام والضّوابط بشأن تنظيم نشاط الصّحافة، مع ورود إشارات خجولة تخصّ الصّحافة الرّقميّة (الصّحافة الإلكترونيّة) تحت مُسمّى الإعلام الجديد، إذ نصّت المادّة 13 (ف) من المبادئ الموجّهة في القانون على أنّ "... استخدام شبكة الاتّصالات والصّحافة الإلكترونيّة يستوجب أن يُشجّع كإحدى وسائل الاتّصال الإعلاميّ"[28] .. كما "أعطى القانون ضَوْءًا أخضر لنشاط الإعلام الجديد، إذ أتاح له حرّيّة العمل، ولا يُسجّلُ أو يُنظّمُ أو يُراقبُ من قِبَلِ سلطة الصّحافة"[29].

وعمليًّا، يبدو تقييم أثر السّياسة الإعلاميّة للدّولة على الصّحافة الرّقميّة صعبًا؛ نظرًا لأنّ الدّولة نفسها بعيدة تمامًا عن هذا السّياق الرّقميّ لعوامل متعدّدة، أبرزها أنّها لا تُولي اهتمامًا كبيرًا لعمليّة التّحوّل الرّقميّ على غرار تجارب الدّول المجاورة، مثل: السّودان، أو تجارب دول تجمُّع شرق إفريقيا، والّتي يُعدّ جنوب السّودان جزءًا منها، ويتذيّل قائمة التّحوّل الرّقميّ فيها، خلافًا للّدول الّتي انطلقت قدمًا ككينيا وأوغندا. وما دامت خارج هذا السّياق، فلا يمكن الحديث حاليًّا عن سياسة إعلاميّة للدّولة في هذا المجال، وما يحدث الآن مجرّد محاولات خارج أطر هذه السّياسة المرسومة على الورق والّتي لم تخرج بعد للتّنفيذ[30].

وعلى الرّغم من أنّ صانعي السّياسة الإعلاميّة يُشجّعون الانتقال إلى النّظام الرّقميّ، إلّا أنّه لم يُعمل الكثير في هذا الخصوص نظرًا لنقص رأس المال الكافي لتوفير متطلّبات الرّقمنة[31]، ويُرجع المسؤولون عدم استجابة الدّولة لعمليّة التّحوّل الرّقميّ إلى الأزمة الاقتصاديّة الخانقة الّتي خلّفتها الحرب، وانتشار جائحة فيروس كورونا المُستجدّ، وتأثيرها السّلبيّ على أسعار النّفط عالميًّا -بصفته المورد الرّئيس الّذي تعتمد عليه الدّولة في دعم أنشطتها، بالإضافة إلى عدم ضبط العائدات غير النّفطيّة، وغياب الشّفافيّة في التّعامل مع الإيرادات، ويرتبط التّقدّم في هذا المجال بتعافي البلاد من آثار الحرب وانتعاش الاقتصاد[32].

وهناك من يرى أنّ السّياسة الإعلاميّة لجنوب السّودان، والّتي جاءت في شكل تشريعات وقوانين لتنظيم العمل في المجال الإعلاميّ، سواء الصّحافة المكتوبة، أو المسموعة والمرئيّة، لم تعمل على دعم الصّحافة الرّقميّة وتطويرها، بسبب التّوجّهات الرّسميّة للدّولة والّتي ترى أنّ هناك صعوبة في السّيطرة على محتواها، لذلك لم تسع لتطويرها وحمايتها واعتمادها كمرجعيّة في الخطاب العامّ

27 قانون سلطة الصحافة بجنوب السودان لسنة 2013، ترجمة: إدارة التشريع بوزارة العدل، (12 أكتوبر/تشرين الأول 2013)، ص 25.

28 المرجع السابق، ص (22)

29 مقابلة خاصة أجراها الباحث مع سافانا أبوي، المدير العام لسلطة الصحافة بجنوب السودان، 12 أبريل/نيسان 2021، جوبا.

30 شريلو، مقابلة مع الباحث، مرجع سابق.

31 مقابلة عبر البريد الإلكتروني أجراها الباحث مع فيكتور كيري واني، صحفي وباحث إعلامي، 1 أبريل/نيسان 2021.

32 مقابلة عبر الهاتف أجراها الباحث مع فول يواني بونجو، رئيس لجنة الإعلام بالمجلس التشريعي القومي الإنتقالي، 4 أبريل/نيسان 2021.

يمكنها الإسهام في بناء حركة الوعي القوميّ، وتعزيز الهُويّة الوطنيّة والانتماء المشترك. لذا فإنّه لا يوجد أثر واضح للسّياسات الإعلاميّة على الصّحافة الرّقميّة؛ لأنّ القوانين الحاليّة لم تصل لمرحلة بناء استراتيجيّات واضحة وفعّالة وذات أثر ملموس[33].

4.2. ملامح الأنموذج الاقتصاديّ للصّحافة الرّقميّة.

إنّ المشاريع الإعلاميّة تخضع كباقي المشاريع الاقتصاديّة لدراسة الجدوى من أجل تحديد تكاليف الإنشاء والتّسيير والمداخيل المحتملة؛ ذلك لأنّ نتاج العمل الإعلاميّ يدخل ضمن اقتصاديّات المعرفة، باعتبار المعلومة سلعة تُباع وتُشترى، ومن ثمّ تخضع لشروط الإنتاج والتّسعير وخصائص المنتج، والتّسويق والتّرويج، وغيرها من المفاهيم الرّائجة في عالم الأعمال. وقد أدّى التّحوّل التّكنولوجيّ في بيئة وسائل الإعلام والاتّصال إلى تشكُّل نماذج اقتصاديّة مبنيّة على فاعلين جدد في سبل الإنتاج والتّوزيع[34]. ويعني الأنموذج الاقتصاديّ في هذا السّياق "الطّريقة الّتي تُنْتِج أو سَتُنْتِج بها المؤسّسة الرّبحيّة، وهو أيضًا وصف أو تمثيل منسجم لكيفيّة كسب الدّخل من النّشاط الّذي تمارسه المؤسّسة. ويُعَدُّ الأنموذج الاقتصاديّ عنصرًا أساسيًّا في إستراتيجيّة المؤسسّة بصفته خطّة تنظيميّة تُتيح إمكانيّة تقديم عرض تنافسيّ في ضَوْءِ توقّعات العملاء والضّرورات الماليّة، وتأمين الشّركاء والموارد الدّاخليّة الّتي يُمكن تعبئتها (التّدفّق النّقديّ، والقدرات الإنتاجيّة، والمهارات، والدّراية الفنيّة، والإبداع..)، وتوفير قنوات التّوزيع الّتي يُمكن استخدامها، والعمل على ضمان استمراريّة المؤسّسة بمرور الوقت وقدرتها على توفير الرّبح"[35].

- مصادر دخل الصّحافة الرّقميّة

تعتمد مؤسّسات الصّحافة الرّقميّة على مصادر متعدّدة في تحقيق الأرباح وتأمين الموارد لتغطية نفقات التّشغيل والتّسيير، أبرزها:

أ - إعلانات الإنترنت: شهد سوق الإعلانات على الإنترنت نموًّا مُطّردًا في السّنوات الأخيرة، وذلك لقدرة الشّبكة على الوصول للمتلقّي مجّانًا، كما أنّ محرّكات البحث توفّر إمكانيّة دراسة سلوك المستهلك على الإنترنت، والحصول على إحصائيّات تُمَكِّن المؤسّسة الإعلاميّة من إعداد محتوى يستجيب لاحتياجات القارئ. وكلّما اتّبعت المؤسّسة هذا النّهج تمكّنت من توسيع قاعدة قُرّائها، من ثمّ استقطاب المُعلنين الّذين يبحثون عن تحقيق أهدافهم التّسويقيّة. عمومًا استحوذت الإعلانات الرّقميّة على مداخيل مختلف الفاعلين في الإنترنتّ: مواقع إلكترونيّة، ومدوّنات، ومنتديات، ومواقع التّواصل الاجتماعيّ، وكذلك محرّكات البحث، خاصّة بعد ظهور بعض المبادرات الّتي تهدف إلى تتبّع وسائل الإعلام المختلفة (من صحف إلكترونيّة ومواقع ويب)، والّتي ساعدت على زيادة مداخيل الإعلان، مثل (Google Fast Flip) الّتي ظهرت عام (2009) معتمدة على طريقة المسح البصريّ للتّعرّف على المحتوى[36].

ب - بيع المحتوى الرّقميّ: جعل مبدأ المجّانيّة في الويب من إستراتيجيّة بيع المحتوى خيارًا صعبًا، لذلك يتطلّب نظام المحتوى المدفوع محتوى إعلاميًّا مميّزًا ومتفرّدًا يُحقّق السّبق الصّحفيّ، ومبتكرًا ليقنع المتلقّي بالانخراط في اشتراك مدفوع[37].

---

33 مقابلة خاصة أجراها الباحث مع أتيم سايمون، صحفي ورئيس تحرير صحيفة المصير سابقًا، أبريل/نيسان 2021، جوبا.

34 مهارات، الشركات الإعلامية الناشئة في العالم العربي، مرجع سابق، ص 46.

35 محمد الراجي، "أزمة الصحافة الورقية في لبنان: أطروحة النهاية وإشكالية الاستمرارية"، مجلة لباب، (مركز الجزيرة للدراسات، قطر، العدد الخامس، 2020)، ص241.

36 مهارات، الشركات الإعلامية الناشئة في العالم العربي، مرجع سابق، ص 48.

37 المرجع السابق.

ج - ترخيص المحتوى: تعتمد بعض المؤسّسات على منح تراخيص لاستخدام موادها الإعلاميّة مقابل مبالغ ماليّة، كما هو الحال مع محرّك البحث غوغل، والّذي يُرَخِّص استخدام عناوين الأخبار أو الأخبار الكاملة، مثل تلك الخاصّة بوكالة أنباء الأسوشيتدبرس، بالإضافة إلى وسائل إعلام عالميّة أبرمت اتّفاقيّات لمشاركة المحتوى الرّقميّ، كالاتّفاق الّذي يسمح لصحيفة "نيويورك تايمز" بالوصول إلى محتوى الموقع الإعلاميّ المختصّ في مجال التّكنولوجيا (Tech Crunch)، أو منح موقع صحيفة "لوموند" الفرنسيّة حقّ الولوج الكامل للمحتوى الإعلامي لصحيفة "إلبايس" الإسبانيّة[38].

وفي ضَوْء ذلك، ليس من السّهل تحديد معالم واضحة للأنموذج الاقتصاديّ الّذي تعتمده الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان، لا سيّما أنّ أغلب المواقع والمنصّات الإلكترونيّة نشأت في سياق مبادرات فرديّة من الصّحفيّين كما أسلفنا، دون دراسات جدوى ورؤية وتخطيط، واعتمدت على التّمويل الشّخصيّ، باستثناء بعض المواقع المملوكة لمؤسّسات كبرى، مثل إذاعة مرايا (Miraya FM) التّابعة لبعثة الأمم المتّحدة في جنوب السّودان (UNMISS)، والشّبكة الإذاعيّة للكنيسة الكاثوليكيّة (CRN) والّتي تدير إذاعات ومواقع عدّة. كما أنّ أغلب المواقع الإلكترونيّة لم تصل بعد إلى مرحلة تحقيق الأرباح الذّاتيّة، وما تزال تُنتج محتوى إخباريًّا ومعلوماتيًّا ضعيفًا، وتميل نحو التّرفيه وخلق الإثارة على حساب المهنيّة.

كما حاولت الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان انتهاج أنموذج تمويليّ هجين، يجمع بين التّمويل الذّاتيّ والبحث عن مصادر تمويل من جهات خارجيّة، مثل: المنظّمات غير الحكوميّة، والشّركات الخاصّة، ورجال وسيّدات الأعمال، بينما تعتمد الصّحافة الورقيّة والإذاعات الّتي تملك حوامل إلكترونيّة على الأنموذج الاقتصاديّ التّقليديّ الّذي يشمل مداخيل مبيعات النّسخ الورقيّة، والإعلان في تغطية متطلّبات التّسيير.

ويعكس هذا الأنموذج اختلالات عديدة في بنية الصّحافة الرّقميّة وهيكليّتها؛ نظرًا لأنّها لا تعتمد على مصادر اقتصاديّة واضحة لتحقيق الأرباح؛ إذ لم تصل بعد مرحلة الصّناعة و"تحتاج لعوامل عديدة حتّى تتحوّل من مجال الهواية إلى تجربة احترافيّة/ صناعيّة. ويمكن إيجاز العوامل في الاستقرار السّياسيّ في البلاد، وجذب الاستثمار الأجنبيّ وتطوير مستوى خدمة الإنترنت"[39].

- مرتكزات الأنموذج الاقتصاديّ للصّحافة الرّقميّة

أتاحت البيئة الإعلاميّة الجديدة الّتي وفّرتها شبكة الإنترنت الفرصة للصّحافة لإيجاد مصادر متعدّدة للتّمويل والدّخل، بخلاف المصادر التّقليديّة، إلّا أنّ الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان لم تستفد كثيرًا من الإمكانيّات الهائلة الّتي وفّرتها شبكة الويب، بسبب عدم اكتمال التّحوّل الرّقميّ نفسه، وعدم إلمام النّاشرين بالإيجابيّات والميّزات الاقتصاديّة الّتي يوفّرها الوجود في شبكة الإنترنت، ونظرًا لتفضيل الجّمهور لمنصّات التّواصل الاجتماعيّ بسماتها التفاعليّة والتّواصليّة على المواقع الإلكترونيّة ذات المحتوى الضّعيف وغير الجاذب للمُستهلكين. كما أنّ معظم التّجارب الرّقميّة النّاشئة لم تخضع لدراسات الجّدوى من أجل تحديد الأنموذج الاقتصاديّ الملائم؛ "ذلك أنّ البيئة الّتي تعمل فيها الصّحافة الإلكترونيّة تتميّز بخصائصها الاقتصاديّة المستمدّة من الأثر الاقتصاديّ للرَّقْمَنَة في مجالات الحياة كافّة"[40].

---

38 المرجع السابق.

39 مقابلة خاصة أجراها الباحث مع أبراهام مرياك البينو، محاضر بكلية الاقتصاد بجامعة أعالي النيل، 2 أبريل/نيسان 2021، جوبا.

40 محمد الأمين موسى، "البعد الإيكولوجي لاقتصاديات الصحافة الإلكترونية العربية: الواقع والنموذج"، في كتاب "بيئة الصحافة الإلكترونية العربية .. سياقات التطور وتحدياته"، تحرير: محمد الراجي، (الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2020)، ص 83.

وارتهنت الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان للأنموذج الاقتصاديّ الّذي اتّبعته الصّحافة التّقليديّة، والمتمثّل في رصد ميزانيّات التّأسيس من أفراد أو مجموعة مُموّلين، واستقطاب الدّعم من المؤسّسات العامّة والخاصّة، ثمّ مداخيل المبيعات والإعلان. ومع تداعي الأنموذج الاقتصاديّ التّقليديّ وافتقاده للجدوى الاقتصاديّة في البيئة الإعلاميّة الجديدة، لا سيّما بيئة الصّحافة الرّقميّة، حاول المشتغلون في الصّحافة الرّقميّة المزج بين الأنموذجين لإيجاد صيغة مناسبة لتأمين الموارد، وفي ظلّ عدم وصول المنصّات الرّقميّة لمرحلة تحقيق أرباح كبيرة من خلال بيع المحتوى لصالح المؤسّسات الإعلاميّة المقتدرة أو ترخيصه، ومع ضعف ثقافة الإعلان التّجاريّ، لجأت بعض المنصّات مثل موقع "اي راديو" إلى فتح نافذة عبر موقعها الإلكترونيّ لتلقّي الدّعم مباشرة من المستخدمين والمتابعين، وكذلك إعداد نشرات توعويّة خاصّة بالمنظّمات وبوكالات الأمم المتّحدة ونشرها في منصّاتها الرّقميّة، بما فيها صفحاتها على مواقع التّواصل الاجتماعيّ "فيسبوك، وتويتر وإنستغرام ويوتيوب".

صورة رقم (2) تبرز نافذة بموقع "اي راديو" لطلب الدّعم من المستخدمين

وتعتمد صحيفة "واجوما نيوز" الإلكترونيّة النّاشئة على التّمويل الشّخصيّ المباشر من ناشرها، بينما تضع صحيفة "جوبا مونيتر" إعلانًا ترويجيًّا في أعلى شريط بموقعها الإلكترونيّ كُتب فيه "أعلن معنا اليوم" (Advertise With Us Today) بهدف جذب المُعلنين سواء للنّسخة الورقيّة أو الإلكترونيّة، لكنّ قدرة الصّحف على جلب الإعلانات لمنصّاتها الإلكترونيّة تبدو ضعيفة مقارنة بما يحدث مع النّسخة الورقيّة، "ذلك لأنّ جذب الإعلان الإلكترونيّ يتطلّب توظيفًا فعّالًا لخصائص الويب والخدمات الّتي يُقدِّمها، ويتطلّب مواكبة للتّكنولوجيّات المتسارعة الّتي تهدف إلى سهولة الوصول إلى المتلقّي، كما يتطلّب إقناعًا للمعلن بأفضليّة إعلانات الويب على الإعلانات التّقليديّة"[41]، وهو ما لم تستطع الصّحافة الرّقميّة تحقيقه بعد.

صورة رقم (3) تظهر إعلانًا ترويجيًّا لـ "جوبا مونيتر" بالشّريط الأعلى لجذب المُعلنين

41 المرجع السابق، ص 100.

وتحتاج الصّحافة الرّقميّة إلى أنموذج اقتصاديّ عمليّ قابل للتّطبيق في سياق البيئة الرّقميّة الرّاهنة، ويأخذ بعين الاعتبار تطوّر البيئة الإعلاميّة والاتّصاليّة الرّقميّة، وتطوّر الإنترنت ووظائفه الاتّصاليّة والتّسويقيّة والتّجاريّة، وهو ما يعني التّكامل بين المطبوع والرّقميّ واعتماد منظور خدمات المعلومات؛ لتخلق المؤسّسات لنفسها قيمة سوقيّة جديدة من خلال توسيع نطاق استثماراتها، وعبر الاستفادة من الشّركات الجديدة في تطوير أشكال المحتوى الرّقميّ الّتي تقدّمها كافّة، وتعظيم الاستفادة منها في مجال صناعة وتسويق تطبيقات المعلومات والبرامج.

وعلى ضَوْء هذا العرض يقترح البحث أنموذجًا اقتصاديًّا للصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان **ترتكز مداخيله على المصادر التّالية:**

- **الإعلانات:** يرتبط ارتفاع نسب تدفّق الإعلانات مباشرة بجَوْدَة المحتوى المُقدّم؛ إذ تحتاج المنصّات الإلكترونيّة إلى إعداد محتوى جاذب وذي قيمة معلوماتيّة عالية بهدف إقناع وجذب المُعلنين.

- **الخدمات التّحريريّة:** توفير خدمات تحريريّة احترافيّة للمؤسّسات والمنظّمات، مثل إعداد النّشرات التّوعويّة لوكالات الأمم المتّحدة وغيرها، وإعداد ملفّات ترويجيّة للشّركات التّجاريّة، ويتطلّب ذلك إسناد مهمّة إدارة العمل التّحريريّ إلى كوادر صحفيّة تتمتّع بمهارات العمل على المنصّات الرّقميّة، وتجيد التّعامل مع الوسائل والتّكنولوجيا الحديثة.

- **الاشتراكات:** تكاد لا توجد نسب ملموسة للاشتراكات في الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان، نظرًا لأنّ المستخدمين لم يعتادوا بعد على تلقّي المعلومة مقابل دفع المال، فغالبية الجّمهور يُفضّل النّمط الاستهلاكيّ السّائد في مواقع التّواصل الاجتماعيّ، والقائم على الحصول المجّانيّ على المعلومة، وتصفّح المواقع الإلكترونيّة دون دفع أيّ مقابل ماليّ. وتستدعي الاشتراكات أن تُنْتِج المؤسّسة الإعلاميّة محتوى غير متاح لمُتصفّحي موقع الصّحيفة، ولا يمكن الوصول إليه إلّا من خلال حساب خاصّ بالمشترك. وهذا المحتوى يجب أن يتّسم بالأصالة والقيمة الّتي تستحقّ الدّفع، والمنفعة البيّنة الّتي يجنيها المشترك[42].

ويُعلّق أبراهام مرياك ألبينو، المحاضر بقسم الاقتصاد بجامعة أعالي النّيل، قائلًا "الأنموذج الاقتصاديّ للصّحافة الرّقميّة يختلف من بلد لآخر، ففي البلدان الّتي يقلّ فيها دور الصّحافة الورقيّة، يعتمد الكثيرون فيها على الصّحافة الإلكترونيّة، فمعظم المؤسّسات العامّة والخاصّة تعتمد بشكل كبير على الصّحافة الرّقميّة لإيصال خططها وسياساتها للجّمهور، مثل: النّشرة الدّوريّة لسعر الصّرف بالنّسبة للبنوك، وأسعار السّندات والأسهم، وفي أحيان كثيرة يعلم الجّمهور عن هذه الأشياء عبر الاعتماد على المواقع الإلكترونيّة لهذه المؤسّسات أو عبر الصّحافة الرّقميّة بصفة عامّة. إنّ خصوصيّة الصّحافة الرّقميّة تكمن في سرعتها وسهولة انتشار المعلومة فيها، فمثلًا من يبحث عن قيمة العقار في قارّة مختلفة بإمكانه وبسهولة فعل ذلك عبر الضّغط على زرّ هاتفه، ليجد كلّ ما يبحث عنه، وهو ما ينطبق أيضًا على أسعار الذّهب وخام البترول"[43].

5.2. تحدّيات تطوّر الصّحافة الرّقميّة

أ - التّحدّي التّكنولوجيّ

ترتبط الصّحافة الإلكترونيّة بشكل وثيق بالتّقنيات الجّديدة، مستثمرة بشكل أساسيّ خاصيّة التّفاعليّة متعدّدة الوظائف الّتي تميّزها؛ إذ يمكن وصف العمل في مجال الصّحافة الإلكترونيّة بـ"التّكنو- صحفيّ"

[42] الأمين، "البعد الإيكولوجي لاقتصاديات الصحافة الإلكترونية العربية"، مرجع سابق، ص 109.

[43] مرياك، مقابلة مع الباحث، مرجع سابق.

وهو ما يعني أنّ الدّعامة التّكنولوجيّة تقع في صميم القضايا المُلحّة لتأهيل قطاع الصّحافة الإلكترونيّة[44].

وفي هذا الإطار، يفتقد جنوب السّودان إلى البنية التّحتيّة التّكنولوجيّة الّتي تُمثّل الدّعامة الرئيسة في عمليّة التّحوّل الرّقميّ. ونتيجة لانفصال السّودان، وقيام دولة مستقلّة في الجّنوب، فقدت البلاد معظم البنية التّحتيّة التّكنولوجيّة، والخبرات والكفاءات الّتي هي نتاج تراكم طويل للدّولة السّودانية منذ استقلالها عام (1956)، لا سيّما أنّ الإمكانيّات التّكنولوجيّة، والكفاءات في الأساس، كانت محتكرة على الصّعيد المركزيّ، كما تفتقد البلاد لشبكة كهرباء ثابتة تغطّي كامل مناطقها، بالإضافة إلى رداءة شبكة الاتّصالات وضعف خدمة الإنترنت وارتفاع أسعارها.

من ناحية أخرى، وعلى الرّغم من تواصل ارتفاع معدّلات مستخدمي الإنترنتّ والهواتف المحمولة ومواقع التّواصل الاجتماعيّ في جنوب السّودان، إذ وصل مستخدمو الإنترنتّ عام (2021) إلى أكثر من 990 ألف مستخدم بواقع زيادة مقدارها 13 ألفا (+1.5%) عن العام السّابق (2020)، بينما بلغ عدد مستخدمي الهاتف المحمول 2.61 مليون مستخدم ما يعادل حوالي +23.1% من إجمالي تعداد السّكان، إلى جانب وصول مستخدمي شبكات التّواصل الاجتماعيّ إلى 450 ألف مستخدم[45]، بالرّغم من ذلك كلّه إلّا أنّ البلاد ما زالت تشهد فجوة رقميّة هائلة، ويمكن قياسها بـ "نسب الّذين يستطيعون استخدام الإنترنت نظرًا لامتلاكهم المهارة اللّازمة والإمكانيّات المادّيّة الّتي تتيح لهم الوصول له، ونسب الّذين لا يستطيعون ذلك بسبب افتقادهم لما هو مذكور". وبإسقاط المؤشّرات الرّقميّة أعلاه على مجمل التّعداد السّكانيّ لجنوب السّودان والبالغ حوالي 11.29 مليون نسمة[46] مقرونة بنسب الأُمّيّة العالية في البلاد، فإنّ الواقع يكشف وجود فجوة رقميّة بالفعل، ومن أهمّ أسبابها تفشّي الأُمّيّة، وضعف القدرة الماليّة للمواطنين، وصعوبة حصولهم على الأجهزة الاتّصاليّة الحديثة، وعدم تطوّر النّظام التّعليميّ في المراحل الدّنيا والعليا على حدّ سواء، وضعف شبكات الاتّصالات، وقبل ذلك كلّه الآثار السّلبيّة للحرب وقد ألقت بظلالها على مناحي الحياة كافّة: السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة. وتتطلّب معالجة الفجوة الرّقميّة برنامجًا وخطّة إستراتيجيّة شاملة وقابلة للتّطبيق، تتبنّاها الدّولة بعد التّعرّف على التّجارب والخبرات الأجنبيّة في هذا المجال والاستفادة منها.

ب - التّحدّي المهنيّ

مهنيًّا، تحتاج المواقع والمنصّات الإلكترونيّة إلى بذل الجهود في إنتاج محتوى يُحقّق رغبة الجمهور لكسب ثقته إذ يعتبر تطوير المحتوى من أهمّ التّحدّيات الّتي تواجه المواقع الإخباريّة. والحفاظ على استمراريّتها مقرون بالابتكار في إنتاج محتوى يستجيب لاحتياجات المستخدمين[47]. كما تحتاج إلى الالتزام بقواعد النّشر الصّحفيّ وأخلاقيّاته، والحصول على الأخبار والمعلومات من مصادرها الصّحيحة، ومحاربة الأخبار المفبركة والمضلّلة وخطاب الكراهية السّائد في معظم المنصّات الرّقميّة، والّذي ازدادت حدّته بعد اندلاع الحرب الأهليّة في منتصف ديسمبر/ كانون الأوّل 2013، خاصّة في شبكات التّواصل الاجتماعيّ. كما يمكنها الاستفادة من ميزة الحصول

44 مهارات، الشركات الإعلامية الناشئة في العالم العربي، مرجع سابق، ص 72.

45 Digital 2021 South Sudan, January 2021, DATAREPORTAL Website, (accessed April 14, 2021), https://bit.ly/3tZIvCF

46 Ibid

47 مهارات، الشركات الإعلامية الناشئة في العالم العربي، مرجع سابق، ص 72.

على المحتوى الّذي ينتجه المستخدم والمواطن الصّحفيّ، وإعادة استخدامه بعد التّحقّق منه.

كما تحتاج المواقع الإلكترونيّة إلى إسناد المسؤوليّة التّحريريّة للصّحفيّين المؤهّلين الّذين يتمتّعون بمهارات العمل في المنصّات الرّقميّة، وكذلك التّأهيل المستمرّ لكوادرها بهدف بناء قدراتهم في المجالات المختلفة للإعلام الجديد.

ج - التّحدّي الأكاديميّ

تواجه مراكز التّكوين والتّأهيل، مثل المعاهد التّدريبيّة، والجامعات أيضًا، تحدّيات عديدة تؤثّر في أنشطتها العلميّة والأكاديميّة وتحقيقها لأهدافها؛ إذ تفتقد البنية التّحتيّة المعدّات التّكنولوجيّة الحديثة المستخدمة في التّعليم والتّدريب، والّتي تساعد الطّلاب والمتدرّبين على تنمية مهاراتهم التّطبيقيّة إلى جانب المعارف النّظريّة.

وتملك جنوب السّودان كليّة إعلام وحيدة أُنشئت حديثًا في جامعة جوبا بعد دمج "قسم الإعلام مع كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة" و"قسم الاتّصال التّنمويّ بكلّيّة دراسات المجتمع والتّنمية الرّيفيّة"، وكذلك تملك معهد تدريب إعلاميّ وحيدًا يتبَعُ لرابطة تطوير الإعلام في جنوب السّودان (AMDISS).

وتهدف المؤسّسات التّعليميّة -مثل جامعة جوبا- إلى تكوين وبناء الكوادر البشريّة الّتي تملك خبرات ومهارات في كلّ تخصّص، بما في ذلك الصّحافة والاتّصال. ولكنّ الجامعة تواجه فجوة في التّدريب العمليّ على الوسائط الرّقميّة للطّلّاب الّذين يتخرّجون من هذه المؤسّسات. ويُشجّع قسم الإعلام أعضاء هيئة التّدريس والطّلّاب على ممارسة المعرفة النّظريّة المكتسبة، والتّدريب التّطبيقيّ على المنصّات الرّقميّة خارج الحرم الجّامعيّ[48].

وتعاني كليّة الصّحافة والإعلام بجامعة جوبا من ضعف البنية التّحتيّة، والنّقص في هيئة التّدريس، وكان القّسم – قبل أن يصبح كليّة مستقلّة – قد ابتعث وفي إطار بناء قدرات هيئة التّدريس "أكثر من ستّة مساعدي تدريس للتّحضير للماجستير بجامعة ماكريري اليوغنديّة، في الفترة ما بين (2013) – (2018)، وبعد انتهاء البرنامج بنجاح عادوا جميعًا لمزاولة عملهم، ويعكفون حاليًّا على نقل المعرفة للطّلّاب. كما يدير بعضهم المختبر والأستوديو الخاصّ بقسم الإعلام، والّذي أُنشئَ بمنحة من دولة النّرويج"[49].

وفي ظلّ تسارع تطوّر تكنولوجيا الإعلام والاتّصال، لم يعد التّكوين الصّحفيّ المقتصر على تدريس تاريخ الصّحافة، وأساليب التّحرير، ومنهجيّة إعداد الرّبورتاج والحوار، كافيًا لمواكبة التّطوّر السّريع للمعلومة وطرق تداولها. لقد بات تحديث المواد والبرامج الدّراسيّة ضروريًّا في المعاهد والجامعات، للعمل على تمكين الطّالب الصّحفيّ من وسائل التّطبيق العمليّ[50].

ولكنّ عمليّة تطوير مناهج الإعلام بجامعة جوبا تسير ببطء بسبب نقص المعدّات والأدوات الرّقميّة لمثل هذه الممارسات[51]، وتسعى مدرسة الصّحافة والإعلام إلى تحديث مناهجها التّدريسيّة وتطويرها لتواكب أحدث التّطوّرات في مجال الدّراسات الإعلاميّة والاتّصاليـة، و"قبـل سنتين طُوِّرَ بـرنـامج البكالوريوس بقسم الإعلام من قِبَلِ لجنة خاصّة بهذا الغرض، وشمل مواد حديثة مواكبة لسوق العمل"[52].

وفي هذا السّياق قال رئيس قسم الإعلام بالإنابة بمدرسة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة جوبا قبريال كير أموي: "هناك العديد من التّحدّيات الّتي تواجه

---

[48] مقابلة خاصة أجراها الباحث مع قبريال كير أموي، رئيس قسم الإعلام بالإنابة بمدرسة الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة جوبا، 16 أبريل/نيسان 2021، جوبا.

[49] مقابلة عبر الواتساب أجراها الباحث مع خميس بول، محاضر بقسم الإعلام بجامعة جوبا، 24 مارس/آذار 2021.

[50] مهارات، الشركات الإعلامية الناشئة في العالم العربي، مرجع سابق، ص 71.

[51] كير، مقابلة مع الباحث، مرجع سابق.

[52] مقابلة عبر الواتساب أجراها الباحث مع خميس بول، محاضر بقسم الإعلام بجامعة جوبا 24 مارس/آذار 2021.

تطوّر قسم الإعلام في جامعة جوبا، فمن ناحية البنية التّحتيّة، يوجد نقص في الأدوات التقنيّة مثل أجهزة الكمبيوتر والمعدّات الصّحفيّة، وعدم توفّر خدمة الإنترنتّ في الحرم الجامعيّ لأغراض التّعلّم. وكذلك عدم وجود معامل وأستوديوهات كافية للدّراسة التّطبيقيّة، إذ يوجد أستوديو واحد فقط ولا يعمل بسبب عدم وجود برج الإرسال الهوائيّ"[53]. وهي التّحدّيات ذاتها الّتي تواجه معهد التّدريب الإعلاميّ، وتقول مديرة المعهد بالإنابة أيا أيرين (Ayaa Irene): "يتعيّن على المؤسّسات التّدريبيّة التّأكّد من إدخال برنامج الصّحافة الرّقميّة في المناهج الدّراسيّة، لا سيّما في ظلّ الوضع الحاليّ لجائحة كوفيد-19، وكذلك تطوير قدرات الصّحفيّين في مجال العمل الرّقميّ والصّحافة الرّقميّة"[54].

إلى جانب ذلك، يعاني قطاع التّعليم من ضعف الميزانيّة المرصودة له من قِبَلِ الدّولة، وغياب رؤى وخطط تطويره، وتراجع الميزانيّة المخصّصة للتّعليم في موازنة الدّولة للسّنة الماليّة (2019 – 2020) إلى (55.5%) من مجمل الميزانيّة العامّة بعد أن كانت تبلغ (9%) في السّنة الماليّة السّابقة[55].

وتتأخّر الدّولة كثيرًا في الوفاء بالتزاماتها الماليّة في أوقاتها المناسبة، تجاه موظّفي الخدمة العامّة، بما في ذلك أساتذة الجامعات، ويصل التّأخر أحيانًا إلى ثلاثة أشهر أو يزيد، بالإضافة إلى عوامل أخرى تؤثّر بشكل مباشر أو غير مباشر في دور مراكز التّكوين، ومساهمتها في رفد الحقل الصّحفيّ بكوادر مؤهّلة تتقن المهارات الصّحفيّة الحديثة.

أمّا في مجال البحوث العلميّة والتّوثيق والنّشر، فتشهد السّاحة الأكاديميّة حالة فراغ شبه كامل؛ إذ لا توجد مؤلّفات أو بحوث ودراسات تتناول موضوع الصّحافة الرّقميّة والإعلام الجديد عمومًا، والّتي يمكن أن تشكِّل أساسًا نظريًّا وتطبيقيًّا لتطوير قطاع الصّحافة الرّقميّة، ورقمنة العمل الصّحفيّ.

53 كير، مقابلة مع الباحث، مرجع سابق.

54 مقابلة خاصة أجراها الباحث مع أيا ايرين (Ayaa Irene)، مدير معهد التدريب الإعلامي (MDI) بالإنابة، رابطة تطوير الإعلام بجنوب السودان، 9 أبريل/نيسان 2021، جوبا.

55 South Sudan National Budget Brief 2019/2020, Ministry of Finance and Economic Planning Website, (accessed April 14, 2021), https://bit.ly/3aLHHtP

الاستنتاجات والتّوصيات

أوّلًا: الاستنتاجات

من خلال تتبّع تطوّر حالة الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان لاحظنا أنّ القطاع يواجه تحدّيات متعدّدة من ناحية السّياسة الإعلاميّة، والتّشريعات، والإمكانات البشريّة والتّكنولوجيّة، ويحتاج إلى تضافر الجهود على المستويات كافّة بغية إيجاد أنموذج عمليّ وخطّة ملائمة يسهمان في الارتقاء بالتّجربة النّاشئة وضمان تطوّرها. ويمكن إجمال الاستنتاجات الّتي توصّلت إليها الدّراسة في الآتي:

- ما تزال تجربة الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان في طور التّشكّل والتّكوين، وهي نشاط رقميّ لم يرق بعد إلى مرحلة الصّناعة الصّحفية.

- لا توجد سياسة إعلاميّة واضحة من قِبَلِ الدّولة لتنظيم قطاع الصّحافة الرّقميّة وتطويره، وما زال يُتعامل معه في سياق الصّحافة التّقليديّة.

- يُعدّ غياب البنية التّحتيّة التّكنولوجيّة، وضعف الموارد الماليّة، وقلّة الكوادر المؤهّلة، ورداءة شبكة الإنترنت وارتفاع تكاليفها، وتفشّي الأميّة والأميّة التقنيّة، من أهمّ التّحدّيات والمعوّقات أمام تطوّر الصّحافة الرّقميّة.

- تفتقد الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان إلى أنموذج اقتصاديّ مُنتج يكتسب جدوى عمليّة، وقابل للتّطبيق في سياق بيئتها الرّقميّة الخاصّة، فما تزال الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان تنتهج أسلوب التّمويل الذّاتيّ، والتّمويل الهجين لدفع تكاليف التّسيير.

- تحتاج الصّحافة الرّقميّة إلى التّطوّر من حيث إنتاج المحتوى، وجذب المعلنين، والمصداقيّة والدّقّة في جمع المعلومات حتّى تنال ثقة الجمهور وتضمن وصول رسالتها.

ثانيًا: التّوصيات

أ - كلّيّات ومعاهد الصّحافة والإعلام

- مراجعة المناهج الدّراسيّة وتطويرها لتواكب أحدث التّطوّرات في مجال الدّراسات الإعلاميّة والاتّصاليّة.

- تشجيع البحث العلميّ والنّشر في مجال الدّراسات الإعلاميّة، لا سيّما حقل الإعلام الجديد.

- تشجيع الطّلّاب على التّعرّف على الأنماط الإعلاميّة الحديثة، وتطوير مهاراتهم التّكنولوجيّة.

ب - الحكومة

- دعم برنامج التّحوّل الرّقميّ في المجالات المختلفة، وتطوير سياسة إعلاميّة تتضمّن رؤية إستراتيجيّة لتطوير الإعلام الرّقميّ، وتواكب أحدث الاتّجاهات الإقليميّة والعالميّة في مجال الصّحافة والإعلام.

- رصد ميزانيّة كافية تساعد الجّهات المختصّة في تنفيذ متطلّبات التّحوّل الرّقميّ.

- تطوير البنية التّحتيّة التّكنولوجيّة، ودعم تأهيل وبناء قدرات الكوادر العاملة.

- تشجيع الاستثمار في صناعة الصّحافة والاتّصالات، والاستفادة من التّجارب الأجنبيّة في كيفيّة تنفيذ التّحوّل الرّقميّ السّلس.

- الالتزام بتنفيذ قوانين الإعلام، واحترام حرّيّة الصّحافة والتّعبير وتعزيزها.

- دعم كلّيّة الصّحافة والإعلام الجديدة بجامعة جوبا.

- مراجعة قوانين الإعلام وتطويرها، وسنّ أو تضمين تشريعات جديدة لتنظيم عمل الإعلام الرّقميّ وتطويره.

ج - وسائل الإعلام والصّحفيّون

- البحث عن أنموذج اقتصاديّ قابل للتّطبيق، ويناسب خصوصيّة حالة الصّحافة الرّقميّة في جنوب السّودان.

- تدريب الصّحفيّين على مهارات العمل في المنصّات الإلكترونيّة، واستخدام المعدّات التقنيّة الحديثة.

- تدريب المسؤولين الإداريّين، ورفع وعيهم بأهمّيّة التّحوّل الرّقميّ والإعلام الجديد.

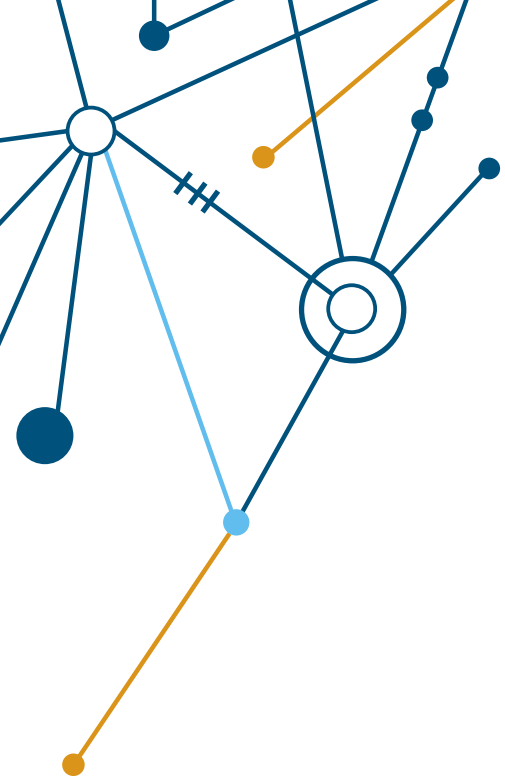

معهد
الجزيرة للإعلام

AJMInstitute

+974 44897666
institute@aljazeera.net
http://institute.aljazeera.net/